أحوال السماوات يوم القيامة في القرآن

إعداد

د. منيرة بنت محمد المطلق

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
للبنات بالرياض ــ كلية التربية للأقسام الأدبية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ([1]).

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(سورة:آل عمران، آية: ١٠٢)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (سورة:النساء ، آية: ٠٠١)،وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، الآية: ٠٧٠-٠٧١)

أما بعد؛فالحمد لله الذي أرسل رسوله ليبين للناس أركان الإيمان والتي لا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق الرسالات السماوية ،ومن هذه الأركان الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من أهوال تجعل الولدان شيبا وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتجعل الناس سكارى، مما يرون يوم القيامة يفر المرء من كل قريب وحبيب حتى من والديه فهذا يوم عظيم من شدائده يردد الأنبياء :(**اللهم سلم سلم**)([2]).

ومن تلك الأهوال تبدل وتغير السماوات إلى حال يعاكس و يخالف تماماً ما هي عليه في الدنيا فهي في الدنيا زرقاء صافية تدخل الهدوء والسكينة والأمل على النفس لا الخوف والفزع كيوم القيامة .

سبب اختيار الموضوع:

١-أن البحث في أهوال يوم القيامة يرقق النفس ويجعلها تستعد له ولا تغفله.

٢- أن هناك أدلة عديدة وردت في تبدل السماوات مما جعل العلماء يختلفون في ماهية هذا التبدل ومتى يكون ؟ فأردت الوصول للراجح في ذلك وبيانه مستعينة بالله تعالى .

خطة البحث

تتكون خطة البحث من: تمهيد وثلاثة عشر مبحثا، وفهارس، وخاتمة:

---

[1]- أخرجه مسلم: ١٥٧/٦.

[2]- أخرجه:البخاري ج: ١ ص: ٤٨،ومسلم ج: ١ ص: ١٦٥.

التمهيد:

معنى السماء والقيامة في اللغة والاصطلاح:

مباحث الخطة

المبحث الأول:مور السماوات يوم القيامة:

المبحث الثاني:تشقق السماوات يوم القيامة:

المبحث الثالث :انفطار السماوات يوم القيامة:

المبحث الرابع انفراج السماوات يوم القيامة:

المبحث الخامس: وهي السماوات يوم القيامة:

المبحث السادس: أن تكون السماوات يوم القيامة: وردة كالدهان:

المبحث السابع:أن تكون السماوات يوم القيامة: كالمهل:

المبحث الثامن:كشط السماوات يوم القيامة:

المبحث التاسع: طوي السماوات يوم القيامة:

المبحث العاشر: تفتح السماوات كالأبواب يوم القيامة:

المبحث الحادي عشر: تبدل السماوات يوم القيامة:

المبحث الثاني عشر:وقت التغيرات التي تحصل للسماء وتبدلها:

المبحث الثالث عشر: التدرج في أحوال السماء و تبدلها يوم القيامة:

الخاتمة: وفيها أهم النتائج .

الفهارس :وفيه فهرس المراجع والموضوعات.

التمهيد:

معنى السماء والقيامة في اللغة والاصطلاح:

أولا: معنى السماء:

١- في اللغة :

السمو هو:الارتفاع والعلو في المكان سواء إكان حسيا أو معنويا بارتفاع المنزلة والحسب والقدر .

يقول ابن منظور([1]): (السمو:الارتفاع والعلو ..سما الشيء يسمو سموا فهو سام ارتفع سما به، أسماه أعلاه ويقال للحسيب وللشريف قد سما وإذا رفعت بصرك إلى الشيء قلت :سما إليه بصري وإذا رفع لك شيء من بعيد فاستبنته قلت سما لي شيء سما لي شخص فلان ارتفع حتى سما بصره أي علا)([2]).

ويقول الرازي([3]):(وقوله تعالى :{... **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**} ((٦٥) سورة مريم) أي نظيرا يستحق مثل اسمه وقيل مساميا يساميه و الاسم مشتق من سمو) ([4]).والسماء سقف كل شيء سواء كان هذا الشيء الأرض أو البيت حتى الحذاء سماه أعلاه.

يقول ابن منظور:(السماء سقف كل شيء وكل بيت والسموات السبع سماء والسموات السبع أطباق الأرضين وتجمع سماء سموات وقال الزجاج([5]) السماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو وكل سقف فهو سماء ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عالية والسماء كل ما علاك فأظلك و..السماء التي تظل الأرض أنثى عند العرب لأنها جمع سماءة ..(و)السماء السحاب السماء المطر ..ويسمى العشب أيضا سماء لأنه يكون عن السماء الذي هو المطر ..(و)سمي السماء ظهر الفرس لعلوه..(و)سماء النعل أعلاها التي تقع عليها القدم سماوة البيت سقفه ..سماء البيت رواقه)([6]).

٢- في الاصطلاح :

(السماء هو السقف المعروف مشتقة من السمو وهو: العلو) ،([7]) والارتفاع ومنه سمت همته إلى المعالي إذا طلب العز والشرف، ([8])(وسماوة كل شيء أعلاه وإنما سمي السماء سماء لأنها فوقنا)[9]. و(كل ما علاك فأظلك فهو سماء (و)طوله في السماء أي في الارتفاع).([10])، (السماء كل أفق من الآفاق فهو سماء كما أن كل طبقة من الطباق سماء).([11]) (والسماء المقابل للأرض) ([12])،فالسموات السبع هي: أطباق وغطاء للأرض تظلها([13]).

العلاقة بين المعنى في اللغة والمعنى في الاصطلاح:

---

[1] - هو: محمد بن مكرم بن علي الأنصاري المصري جمال الدين أبو الفضل، اختصر العديد من المؤلفات في الأدب مثل كتاب الأغاني وغيره والف كتاب لسان العرب وجمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح. ت: ٧١١هـ انظر الدرر الكامنة/ ابن حجر: ٣١/٥ - ٣٣.

[2] - لسان العرب/ابن منظور: ج : ١٤ ص: ٣٩٧.

[3] - هو: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، لغوي، فقيه، صوفي، مفسر، أديب له مؤلفات منها: مختار الصحاح، وحدائق الحقائق ت: ٧٢١هـ. انظر:كشف الظنون / مصطفى القسطنطيني الرومي الحنفي: ١ / ٦٣٣،و معجم المؤلفين/ رضا كحالة: ١١٢/٩.

[4] - مختار الصحاح/الرازي: ج : ١ ص: ١٣٣.

[5] - هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أحد نحاة البصرة المشهورين، واللغوي والمفسر، من تصانيفه (معاني القرآن) و(الاشتقاق)، ت: ٣١١هـ. انظر:معجم الأدباء/ياقوت الحموي ج١/ص٨٣ -٩٦، و طبقات المفسرين / الداودي ج١/ص٥٢.

[6] - لسان العرب/ ابن منظور ج : ١٤ ص: ٣٩٨ -٣٩٩ ، وانظر: العين/ الفراهيدي ج : ٧ ص: ٣١٨ – ٣١٩،و أساس البلاغة/الزمخشري: ج١/ص٣٠٩ جمهرة اللغة/ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ج٢/ص١٠٧٤تهذيب اللغة/ أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ج١٣/ص٧٨ -٧٩.مقاييس اللغة/بي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ج٣/ص٩٨،والمعجم الوسيط ج١/ إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ص٤٥٢.

[7] - تهذيب الاسماء/ النووي ج٣/ص١٤٨.

[8] - انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي: ج: ٨ ص: ٣٩٤ ، و التعاريف / المناوي ج: ١ ص: ٤١٥.

[9] - والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/ الهروي: ج١/ص٧٢،

[10] - مشارق الأنوار/ القاضي عياض: ج٢/ص٢٢١

[11] - كتاب الكليات / أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ج١/ص٤٩٥.

[12] - المفردات في غريب القرآن/ أبي القاسم الحسين بن محمد: ج١/ص٢٤٣

[13] - انظر: العين/ الفراهيدي ج: ٧ ص: ٣١٨ – ٣١٩،ولسان العرب/ ابن منظور ج : ١٤ ص: ٣٩٨ -٣٩٩.

أن السمو هو: العلو والارتفاع([1]). والسماء تعلو الأرض.

ثانيا:معنى القيامة :

١ – في اللغة :

القيام يأتي بمعنى : نقيض الجلوس، وهو الوقوف و يأتي بمعنى الثبات في المكان أو على الحق أو المحافظة على الشيء.

قال ابن منظور:(القيام نقيض الجلوس.. (و)القيام العزم ...وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى **{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء}**(النساء(٣٤)) وقوله تعالى:{... **إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا** ...}(آل عمران(٧٥)) أي ملازما محافظا و يجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات ..وعليه فسروا قوله سبحانه:{..**وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ**. .}(البقرة(٢٠)...ومن التوقف في الأمر وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له ومنه الحديث (**المؤمن وقاف متأن**)([2])... و قامت السوق إذا نفقت ونامت إذا كسدت ...و القومة ما بين الركعتين من القيام ..و القِيمة واحدة القيم ...والقيمة ثمن الشيء بالتقويم ...وإنقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه ..وفي الحديث إن حكيم بن حزام([3]) قال :**بايعت رسول الله أن لا أفر إلا قائما قال له النبي:(أما من قبلنا فلا تخر إلا قائما)**([4]) أي لسنا ندعوك ولا نبايعك إلا قائما أي على الحق قال أبو عبيد([5]) معناه بايعت أن لا أموت إلا ثابتا على الإسلام والتمسك به.و المقام و المقامة .. و المقامة السادة وكل من أوجعك من جسدك فقد قام بك .. و يوم القيامة يوم البعث ...يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم .. قيل أصله مصدر. قام الخلق من قبورهم قيامة ..ويوم القيامة يوم الجمعة ... ومضت قويمة من الليل أي ساعة أو قطعة ..)([6]).

ويقول الرازي:(والقوم الرجال دون النساء لا واحدا له من لفظه ... و قام يقوم قياما و القومة المرة الواحدة و قام بأمره كذا وقام الماء جمد و قامت الدابة وقفت وقامت السوق نفقت وباب الكل واحد و قاومه في المصارعة وغيرها و تقاوموا الحرب أي قام بعضهم لبعض و أقام بالمكان إقامة و أقامه من موضعه وأقام الشيء أي أدامه ومنه قوله تعالى :{...**وَيُقِيمُو الصَّلاَةَ** ...}(البقرة(٣)) والمقامة بالضم إقامة وبالفتح المجلس والجماعة من الناس وأما المقام و المقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم

---

[1]- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي: ج : ٨ ص: ٣٩٤،و التعاريف / المناوي ج : ١ ص: ٤١٥.

[2]- أخرجه الديلمي في الفردوس : ج: ٤ ص: ١٧٥ ، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٣٨٧ وقال:(رواه الديلمي والقضاعي عن أنس رفعه وهو ضعيف).

٣- هو حكيم بن حزام بن خويلد، أبو خالد القرشي، عمته خديجة- رضي الله عنها، أسلم يوم الفتح وكان من أشراف قريش وعقلائها ونبلاء وجوهها في الجاهلية والإسلام ، عاش ١٢٠ سنة، ت: ٥٤هـ. أنظر: الكاشف/ حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي ج١:ص٣٤٧،والتاريخ الكبير/ محمد بن إسماعيل البخاري ج٣:ص١١،ومعرفة الثقات/ أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي ج١:ص٣١٦، والجرح والتعديل/ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي ج٣:ص٢٠٢،والثقات/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ج٣:ص٧٠،ومشاهير علماء الأمصار/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ج١:ص١٢،ورجال صحيح البخاري/ أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبو نصر ج١:ص٢٠٧، ورجال مسلم/ أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر ج١:ص١٤٢ والاستيعاب بن عبد البر ج١:ص٣٦٢،والتعديل والتجريح/ سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي ج٢:ص٥٣٣،و تهذيب الكمال/ يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ج٧:ص١٧٠- ١٩٢،و سير أعلام النبلاء / الذهبي: ٣/٥١، ط ٩/،وتقريب التهذيب/ ابن حجر ج١:ص١٧٦، والإصابة/ بن حجر ج٢:ص١١٢ .

[4]- أخرجه :النسائي في(المجتبى) ج: ٢ ص: ٢٠٥،وأحمد ج: ٣ ص: ٤٠٢،و ابن أبي شيبة في مصنفه ج: ٧ ص: ٣٩٨،و قال الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي (١٠٨٤) صحيح الإسناد.

[5]- هو: الإمام الحافظ ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله أخذ اللغة عن أبي عبيدة وجماعة وصنف التصانيف الموثقة التي سار بها الركبان وهو من أئمة الاجتهاد له كتاب الأموال وكتاب فضائل القران ،و كتاب المنسوخ وكتاب الغريب وغير ذلك،توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ ، انظر: سير أعلام النبلاء/ الذهبي ج: ١٠ ص: ٤٩٠ – ٤٩٢.

[6]- لسان العرب/ ابن منظور ج : ١٢ ص : ٤٩٦- ٥٠٦ ، وانظر: العين/ الفراهيدي ج : ٥ ص : ٢٣١.

وقوله تعالى:{...لَا مُقَامَ لَكُمْ ...}(الأحزاب(١٣)) أي لا موضع لكم... و الاستقامة الاعتدال يقال استقام له الأمر وقوله تعالى:{... فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ...}(فصلت(٦))أي في التوجه إليه دون الآلهة .. و القوام بالفتح العدل قال الله تعالى:{...وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}(الفرقان(٦٧)) وقوام الرجل أيضا قامته وحسن طوله و قوام الأمر بالكسر نظامه وعماده يقال فلان قوام أهل بيته و قيام أهل بيته وهو الذي يقيم شأنهم ومنه قوله تعالى:{وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ...}(النساء(٥)) و قوام الأمر أيضا ملاكه الذي يقوم به وقد يفتح و قامة الإنسان قده وجمعها قامات... و قائم السيف و قائمته مقبضه و القائمة واحدة قوائم الدواب و القيوم اسم من أسماء الله تعالى...) ([1])

٢- في الاصطلاح:

القيامة هي(عبارة عن قيام الساعة)([2])

العلاقة بين المعنى في اللغة والاصطلاح:

أن أصل القيامة هو: ما يكون من الإنسان دفعة واحدة وأدخل فيها الهاء تنبيها على وقوعها دفعة بغتة وهي فعالة من القيام لأن الأموات يقومون بنفخة الصور في ذلك اليوم([3]).

المبحث الأول:مور السماوات يوم القيامة:

من تبدل أحوال السماء وصفاتها يوم القيامة أنها تمور:

معنى المور في اللغة:

المور يأتي بمعنى الدوران و المجيء والتحرك .....

قال الفراهيدي([4]):(انمارت لبدة([5]) الفحل([6]) .. إذا سقطت عنه أيام الربيع...والمور تراب...تمور به الريح ..وناقة موارة سريعة في سيرها)([7])، و الميرة الطعام يمتاره الإنسان لأهله قال تعالى:{... وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ}(يوسف(٦٥))([8])،

ويقول الرازي: (مار ..تحرك([9]) وجاء وذهب ومنه قوله تعالى:{يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا}(الطور(٩)) قال الضحاك([10]): تموج موجا وقال أبو عبيدةو الأخفش ([1]) تكفأ) ([2]) و(تمور السماء مورا تنشق شقا ... أي تدور بما فيها.)([3]).

---

[1]- مختار الصحاح/ الرازي ج : ١ ص : ٢٣٢، و انظر: العين/ الفراهيدي ج : ٥ ص : ٢٣١.

[2]- التعاريف / المناوي ج : ١ ص : ٥٩٦ .

[3]- انظر: التعاريف / المناوي ج : ١ ص : ٥٩٦.

[4]- هو : الإمام صاحب العربية ومنشىء علم العروض أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أحد الأعلام،أخذ عنه سيبويه النحو،وكان رأسا في لسان العرب دينا ورعا قانعا متواضعا كبير الشأن يقال إنه دعا الله أن يرزقه علما لا يسبق إليه ففتح له بالعروض وله كتاب العين في اللغة وثقه ابن حبان ومات ولم يتمم كتاب العين ولا هذبه ولكن العلماء يغرفون من بحره ،ت:١٦٧،انظر: سير أعلام النبلاء / الذهبي ج: ٧ ص: ٤٢٩ – ٤٣٠.

[5]- (اللبدة : الشعر المجتمع على زبرة الاسد وفي الصحاح الشعر المتراكب بين كتفيه) لسان العرب/ ابن منظور ج: ٣ ص: ٣٨٧.

[6]- (الفحل : الذكر القوي من الحيوان) مختار الصحاح/الرازي ج: ١ ص: ٢٠٦.

[7]- العين/ الفراهيدي ج ٨ / ص٢٩٢، وانظر: مختار الصحاح/ الرازي ج ١/ ص٢٦٦،و المفردات في غريب القرآن / أبو القاسم الحسين بن محمد ج ١/ ص٤٧٨ .

[8]- انظر: المفردات في غريب القرآن/أبو القاسم الحسين بن محمد ج ١/ ص٤٧٨ .

[9]- انظر: غريب الحديث/ الحربي ج ١/ ص٩٥ ، و المفردات في غريب القرآن /أبو القاسم الحسين بن محمد ج ١/ ص٤٧٨.

[10]- هو: الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم الهلالي الخرساني ، المفسر ، كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه ، وهو صدوق في نفسه ، ت.١٠٦هـ ، انظر :التاريخ الكبير للبخاري٤/٣٣٢،وميزان الاعتدال/الذهبي٣/٣٩،وتهذيب التهذيب/لابن حجر ٤/٤٥٣،وتقريب التهذيب/لابن الحجر ١/٣٧٣.

معنى المور في الاصطلاح:

مور السماء هو تحركها بمن فيها يقول النووي([4]):(تمور السماء موراً أي : تموج) ([5]) بمن فيها.

الـــدلـيـــــل:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ (الطور:٩).

يقول البغوي([6]) : (أي تدور كدوران الرحى وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال قتادة([7])تتحرك،قال عطاء الخرساني:([8]) تختلف أجزاؤها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب)([9])

ويقول السيوطي([10]) عند هذه الآية مبينا سبب المور:(ومعنى الآية أن العذاب يقع بالعصاة ولا يدفعه عنه دافع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا وهو يوم القيامة) ([11])

معاني مور السماء على التفصيل كما قال بها العلماء سبعة :

الأول: أن السماء تدور دوراناً وهذا القول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما([12]) وبه قال مجاهد([13]) وهو اختيار الفراء ([14]) وابن قتيبة([15]) والزجاج ([1]) .

---

[1]-هو : إمام النحو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع وكان من أسنان سيبويه بل أكبر قال الرياشي:سمعته يقول كنت أجالس سيبويه وكان أعلم مني وأنا اليوم أعلم منه،وله كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن توفى سنة نيف عشرة ومئتين سير أعلام النبلاء/ الذهبي ج: ١٠ ص: ٢٠٦ – ٢٠٨.

[2]- مختار الصحاح/ الرازي ج : ١ ص : ٢٦٦، وانظر: التبيان في تفسير غريب القرآن/ ابن الهائم / ج١/ ص٣٩٢ ، وغريب الحديث / ابن قتيبة ج ٢/ ص٥٥٧، والمفردات في غريب القرآن / أبو القاسم الحسين بن محمد ج ١/ ص٤٧٨.

[3]- التبيان في تفسير غريب القرآن/ ابن الهائم / ج ١/ ص٣٩٢ ،وغريب الحديث / ابن قتيبة ج ٢/ ص٥٥٧، والمفردات في غريب القرآن/أبو القاسم الحسين بن محمد ج ١/ ص٤٧٨ ،وانظر: مختار الصحاح/ الرازي/ ج ١/ ص٢٦٦.

٤ - هو: الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي. علامة بالفقه والحديث من كتبه: (المنهاج في شرح صحيح مسلم) (رياض الصالحين) ت: ٦٧٦هـ. انظر: الأعلام/الزركلي: ١٤٩/٨.

٥- تحرير ألفاظ التنبيه/ النووي ج : ١ ص : ٢٩٤.

[6]- هو : الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد، فقيه، محدث، مفسر ،محي السنة،و من تصانيفه: (التهذيب) و(شرح السنة) ، و(لباب التأويل في معالم التنزيل) ت: ٥١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء/ الذهبي ٤٣٩/١٩.

[7]- هو: قتادة بن دعامه السدوسي، أبو الخطاب البصري أحد الأعلام، قال الذهبي: فقيه، حافظ، ثبت لكنه مدلس وقال أحمد عنه: قتادة عالم بالتفسير ت:١١٧هـ ، انظر ميزان الاعتدال/الذهبي: ٣٨٥/٣، تذكرة الحفاظ/الذهبي ١٢٢/١.

[8]- هو: ابن أبي مسلم عطاء الخرساني توفى سنة خمس وثلاثين ومائة ، انظر: مولد العلماء ووفياتهم ج: ١ ص: ٣١٩- ٣٢٠.

[9]- معالم التنزيل/ البغوي ج ٤ / ص٢٣٧ ، وانظر: الدر المنثور/ السيوطي ج ٧ / ص٦٣١، وعمدة القاري/العيني ج ١٩/ ص١٩٤.

[10]- هو: عبد الرحمن بن أبي بكر الطولوني المصري الشافعي جلال الدين أبو الفضل عالم مشارك في أنواع العلوم له كثير من المؤلفات منها الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (المزهر في اللغة)، و (الجامع الصغير في الحديث)، ت: ٩١١هـ، انظر معجم المؤلفين/عمر كحالة ١٢٨/٥.

[11]- الدر المنثور/ السيوطي ج ٧ / ص٦٣١.

[12] - هو : حبر الأمة عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين،سمى البَحْر لسَعَةِ علمه ،فقيه العصر، وإمام التفسير ت: ٦٨ هـ، انظر: اسد الغابة/ابن الأثير ج٣/ص٢٩٦،وسير أعلام النبلاء/ الذهبي: ٣٣١/٣.

[13]- هو: مجاهد بن جبر الملكي أبو الحجاج القارئ إمام التفسير ثقة، ت: ١٠٣هـ، انظر التاريخ الكبير للبخاري: ٤١١/٧، والتقريب لابن حجر: ٢٢٩/٢.

[14]- هو: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي صاحب الكسائي ، قال بعضهم : الفراء أمير المؤمنين في النحو ، ت:٢٠٧هـ ، سير أعلام النبلاء/الذهبي: ١١٨/١٠، مراتب النحويين/أبي الطيب اللغوي٨٦ ، فهرست ابن النديم :٧٣، الأعلام:١٤٢/٨.

[15] - هو: العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكاتب صاحب التصانيف منها غريب القرآن ،وغريب الحديث ،وكتاب المعارف ،وكتاب مشكل القرآن من كبار العلماء المشهورين عنده فنون جمة وعلوم مهمة ت: ٢٧٦هـ،انظر: سير أعلام النبلاء/ الذهبي ج: ١٣ ص: ٢٩٦- ٣٠٠.

والثاني: أن السماء تتحرك تحركا وهو عن ابن عباس أيضا ([1]) وعن قتادة([2]) وقال الضحاك استدارتها وتحركها لأمر الله وهذا اختيار ابن جرير ([3]) وهو التحرك في استدارة ([4]).

الثالث:أن السماء تتكفأ قاله أبو عبيدة ([5])

الرابع:أن السماء يموج بعضها في بعض لأمر الله تعالى وهذا اختيار الضحاك وابن جرير .([6])

الخامس:أن السماء تتشقق و هو عن ابن عباس أيضا ([7]).

السادس:أن السماء تضطرب وتتحرك([8])

السابع:أن السماء تجري جريا ([9])

وليس هناك مانع من اجتماع هذه المعاني جميعها فالسماء يوم القيامة تدور وتتموج بعضها في بعض وتتكفأ بأهلها وتجري وهذه المعاني جميعها تعني أنها تتحرك فإذا كانت تتحرك وتتشقق فهي مضطربة .

يقول البغوي:(وأما ما يصنع بالسماء فإنها تضطرب وتمور وتشقق ويتغير لونها وتهي بعد تلك الصلابة والقوة العظيمة وما ذاك إلا لأمر عظيم أزعجها وكرب جسيم هائل أوهاها وأضعفها)([10]).

المبحث الثاني:تشقق السماوات يوم القيامة:

من تبدل أحوال السماء وتغير صفاتها يوم القيامة أنها تتشقق :

معنى الانشقاق في اللغة :

الشق هو:الصدع في عود أو حائط أو زجاجة شقه يشقه شقا فانشق و شققه فتشقق ، والشق الموضع المشقوق و الشق اسم لما نظرت إليه ويقال بيد فلان ورجله شقوق و شق الحافر والرسغ أصابه شقاق وكل شق في جلد عن داء شقاق.

و الشقاق تشقق الجلد من برد أو غيره في اليدين والوجه و شق النبت يشق شقوقا وذلك في أول ما تنفطر عنه الأرض و شق ناب الصبي يشق شقوقا في أول ما يظهر و شق بصر الميت شقوقا شخص ونظر إلى شيء لا يرتد إليه طرفه وهو الذي حضره الموت و شق الصبح يشق شقا إذا طلع و انشق البرق و تشقق انعق .([11])

والشِق بالكسر نصف الشيء،والشق أيضا الناحية من الجبل ،والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى{**إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ**}(النحل(٧))، والشقة من الثياب والشقة أيضا السفر البعيد يقال شقة شاقة،قال تعالى: {..وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ..} (سورة التوبة(٤٢)) ،و الشقيق الأخ ،و الشقيقة وجع يأخذ نصف الرأس والوجه ، وشق فلان العصا أي فارق الجماعة و

---

[1] - انظر:زاد المسير/ابن الجوزي ج ٨ / ص٤٨ ،وفتح الباري/ ابن حجر ج ٨ / ص٦٠٢،والدر المنثور/ السيوطي ج ٧ / ص٦٣١.

[2] - انظر: زاد المسير /ابن الجوزي ج ٨/ ص٤٨ ،والدر المنثور/ السيوطي ج ٧ / ص٦٣١،وفتح القدير / الشوكاني ج ٥/ ص٩٧.

[3] - انظر: فتح الباري/ ابن حجر ج ٨/ ص٦٠٢.

[4] - هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل طبرستان ،وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله،من تصانيفه:جامع البيان،وتاريخ الأمم..ت:٣١٠هـ،انظر: سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ١٤/ ٢٦٧.

[5] - انظر: تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج ٤/ ص٢٤١.

[6] - انظر: زاد المسير /ابن الجوزي ج ٨/ ص٤٨، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج ٤/ ص٢٤١.

[7] - انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٨/ ص٤٨.

[8] - انظر: تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج ٤/ ص٢٤١.

[9] - انظر: الدر المنثور/ السيوطي ج ٧ / ص٦٣١.

[10] - انظر: الدر المنثور/ السيوطي ج ٧ / ص٦٣١ .

[11] - تفسير السعدي/ ابن سعدي ج ١/ ص٨٨٣ .

[12] - انظر: لسان العرب/ ابن منظور ج : ١٠ ص : ١٨١.

المشاقة ،و الشقاق الخلاف والعداوة،و شق عليه الشيء ،واشتاق الحرف من الحرف أخذه منه و شقق الحطب وغيره فتشقق والعصفور يشقشق في صوته([1]).

معنى الانشقاق في الاصطلاح:

الشق تصيير الشيء في شقين أي: ناحيتين متقابلتين .([2])

والانشقاق هو: التصدع والانفطار والانفجار.

ومعنى (انشقت السماء أي: انصدعت وتفطرت)([3])وانفجرت.

ويقول البغوي:انشقت أي :(انفرجت السماء فصارت أبوابا لنزول الملائكة) ([4])

الأدلـــــــــــــــة :

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (الانشقاق:١:٢)

يقول الطبري مفسرا الآية السابقة: (.. يقول تعالى:(ذكره إذا السماء تصدعت وتقطعت...))([5])

الدليل الثاني :قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥ ﴾ (الفرقان:٢٧:٣٥).

يقول ابن كثير([6]) (يخبر(الله) تعالى عن هول يوم القيامة وما يكون فيه من الأمور العظيمة فمنها انشقاق السماء وتفطرها وانفراجها..)([7])

الدليل الثالث:قوله تعالى:﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧ ﴾(الرحمن:٣٧).

أخبر الله عز و جل أن السماء بعد انشقاقها تكون وردة كالدهان ومعنى ({ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ})أي كوردة النبات وقد تختلف ألوانها إلا أن الأغلب عليها الحمرة ذكره الماوردي ([8])

وقد رجح ابن الجوزي([9]) أنها حمراء كلون الورد ([10]) أو محمرة مثلها([11])

و الدهان هو ما يدهن به ، فتصير السماء كالدهن الذائب وذلك من حر جهنم أعاذنا الله وجميع المسلمين منها ([12]).

---

[1] - انظر: مختار الصحاح/الرازي ج : ١ ص : ١٤٤.

[2] - انظر: التعاريف / المناوي ج : ١ ص : ٤٣٥.

[3] - جامع البيان / الطبري ج٢٧/ ص١٤١ ،والجامع لأحكام القرآن /القرطبي ج : ١٨ ص : ٢٦٥، و ج١٧/ ص١٧٣.

[4] - معالم التنزيل/ البغوي ج ٤/ ص٢٧٢.

[5] - جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص : ١١٢.

[6] - هو: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، حافظ، مؤرخ، فقيه، مفسر، له مصنفات عديدة منها (تفسير القرآن العظيم) و(البداية والنهاية)، ت: ٧٧٤هـ، انظر: الطبقات الكبرى / ابن سعد: ٤٤٢/٥.

[7] - تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج : ٣ ص : ٣١٦ .

[8] - هو: علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي، كنيته أبو الحسن ،ولد سنة ٣٦٤هـ ، وتوفى سنة ٤٥٠هـ ،من مؤلفاته(الحادي والإقناع في الفقه)،و(كتاب التفسير) الذي ضمنه آراء في القدر مال فيها إلى رأي المعتزلة ولذلك اتهم بالاعتزال،و(الأحكام السلطانية) ،وغيرها،انظر :الأعلام/الزركلي ٣٢٧/٤،والبداية والنهاية/ابن كثير ٨٠/١٢،والفتح المبين ٢٤٠/١،وطبقات المفسرين/للداودي ٤٢٧/١،والمغني/ابن باطيش ٢٦٧/٢،وميزان الإعتدال/الذهبي ١٥٥/٣،ووفيات الأعيان/ ابن خلكان ٤٤٤ :٢.

[9] - هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، علامة عصره في التاريخ والحديث له تصانيف عديدة منها (الأذكياء) و (تلبيس إبليس) و (زاد المسير) ت:٥٧٩م انظر الكامل في التاريخ /عز الدين بن الأثير: ١٧١/١٢.

[10] - انظر: زاد المسير /ابن الجوزي ج ٨ / ص١١٧- ١١٨ .

[11] - انظر: الدر المنثور/ السيوطي ج ٧ / ص٦٣١ ، و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص٥٠١ .

[12] - انظر: جامع البيان / الطبري ج٢٧ / ص١٤٢ ، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج ٤/ ص٢٧٦ ، و تفسير السعدي/ ابن سعدي ج ١/ ص٨٣١ ،و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص٥٠٢، و معارج القبول/ الحكمي ج ٢ / ص٧٩٠. وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث تبدل السماء حتى تكون وردة كالدهان.

الدليل الرابع:قوله تعالى:﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (الحاقة:١٦).

وفي معنى :{... فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ }الحاقة(١٦) قولان من أقوال العلماء :

أحدهما: أن وهي السماء هو:ضعفها وتمزقها واسترخاؤها وقد روي هذا عن ابن عباس وقاله مقاتل.([1]) ([2])

الثاني: أن وهي السماء : تشققها قاله الفراء ([3])

يقول الطبري :(يقول تعالى ذكره وانصدعت السماء فهي يومئذ واهية يقول منشقة متصدعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)([4]).

وقد ذكر العلماء لتشقق السماء يوم القيامة معاني هي على التفصيل :

١- انفجارها حتى تصبح أبواب.

٢- انفطارها بالغمام الأبيض.

٣- تصدعها بنزول الملائكة أو لنزول الملائكة.

٤- خرابها.

ولاتعارض بين هذه المعاني لأن الانفراج ([5])والانفطار([6]) بمعنى الانشقاق الذي هو بمعنى التصدع وهو فساد للسماء وخراب لها،والراجح والله أعلم (أن السماء تنشق شقا ظاهرا حقيقيا بدون تأويل) ([7]).

فالسماء تتصدع يوم القيامة وينفكك بعضها من بعض لقيام الساعة وقيل انفجرت فصارت أبوابا لنزول الملائكة وقيل المراد منه خراب السماء وفيه تهويل وتعظيم للأمر ([8])وأول السماوات تشققا السماء الدنيا ثم تنشق السماء الثانية وحتى تنشق السماء السابعة وقيل إن السماء تنشق بالغمام الذي بينها وبين الناس فبتشقق الغمام تتشقق السماء فإذا انشقت السماء انتفض تركيبها وطويت . ([9]) ويقول ابن عباس — رضي الله عنهما —:(إن هذه السماء إذا انشقت ينزل منها الملائكة أكثر من الأنس والجن) ([10]) فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر و يجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء قال مجاهد وهذا كما قال تعالى{**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**}(البقرة(٢١٠))([11])،

أوصاف السماء بعد الانشقاق:

---

[1] - هو:ابن سليمان بن كثير الأزدي الخرساني ،أبو الحسن البلخي المفسر نزيل مرو،ويقال ابن دورال دوز،كذبوه وهجروه ،ورمي بالتجسيم والتشبيه من الطبقة السابعة،روى عن مجاهد وعطاء بن رباح وأبي إسحاق السبيعي والضحاك،من مؤلفاته : الناسخ والمنسوخ،وكتاب التفسير الكبير ، ومتشابه القرآن ، ت:١٥٠هـ،انظر: طبقات المفسرين/للداودي ٢/٣٣٠- ٣٣١،والفهرست/ابن النديم ١٧٩،وفيات الأعيان /ابن خلكان ٣٤١/٤،وميزان الاعتدال/الذهبي ١٧٣/٤،وتاريخ بغداد/ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ١٦٠/١٣،وتهذيب التهذيب/ابن حجر ٢٧٩/١٠،وتقريب التهذيب ٥٤٥.

[2] - انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٢٩ ص : ٥٦ ، و زاد المسير /ابن الجوزي ج : ٨ ص : ٣٤٩ ،و تفسير البيضاوي: ج٥:ص٣٨٠،وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/ أبي السعود ج٩:ص٢٤.

[3] - انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٢٩ ص : ٥٦ ، و زاد المسير /ابن الجوزي ج : ٨ ص : ٣٤٩ .

[4] - جامع البيان / الطبري ج ٢٩ ص : ٥٦ .

[5] - سيأتي معنى الانفطار في المبحث الثالث .

[6] - سيأتي معنى الانفراج في المبحث الرابع .

[7] - انظر: معارج القبول/ الحكمي ج ٢/ ص٧٧٨، وشرح قصيدة ابن القيم/ أحمد بن عيسى ج ١/ ص٩٣ .

[8] - انظر: الدر المنثور/ السيوطي ج ٧/ ص٦٣١ ، و شرح قصيدة ابن القيم/ أحمد بن عيسى ج١/ ص٩٣.

[9] - انظر: جامع البيان / الطبري ج : ١٩ ص : ٦ - ٧ ، و الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ج : ١٣ ص : ٢٤ ،و زاد المسير /ابن الجوزي ج : ٦ ص : ٨٤ - ٨٥.

[10] - تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج : ٣ ص : ٣١٧ ، وانظر: شرح قصيدة ابن القيم/ أحمد بن عيسى ج ١/ ص٩٣ .

[11] - تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج : ٣ ص : ٣١٦.

١ – أنها تكون وردة كالدهان.

٢ – أنها تكون واهية.

سبب تشقق السماء :

السماء في الدنيا محكمة وقد جعل ذلك من دلائل ربوبيته و استحقاقه للعبادة قال تعالى:{.. **هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ**}((٣) سورة الملك)فتشققها وتفطرها يوم القيامة إنما سببه شدة ما يحصل يوم القيامة من أهوال من تسعير للنار وتسجير للبحار .

ذكر ابن كثير بعد أن أورد الآيات السابقة إن تشقق السماء: يكون من شدة الأمر وأهوال يوم القيامة العظيم قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – (**يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش**([١]) **عليهم**)([٢]). ([٣])

فهي(تضطرب وتمور وتشقق ويتغير لونها وتمي بعد تلك الصلابة والقوة العظيمة وما ذاك إلا لأمر عظيم أزعجها وكرب جسيم هائل أوهاها وأضعفها) ([٤])

المبحث الثالث :انفطار السماوات يوم القيامة:

من تبدل أحوال السماء وتغير صفاتها يوم القيامة أنها تتفطر:

معنى الانفطار في اللغة :

الفطر نوع من الكماة ، و القليل من اللبن يحلب من ساعته،وانفطر ناب البعير أي طلع ،والفطرة التي طبعت عليها الخليقة من الدين ،والتفطر التشقق ،والفطر الأكل والشرب بعد صوم،والفطر العجين الذي لم يختمر ،والفطر بالضم و الفطرة بالكسر الخلقة ،و الفطر أيضا الابتداء والاختراع .يقول الفراهيدي:(الفطر ضرب من الكماة .. والفطر شيء قليل من اللبن يحلب ساعتئذ.... وفطر ناب البعير طلع)([٥]) وقال الرازي:(فطر: أفطر الصائم والاسم الفطر ...و فطرت المرأة العجين حتى استبان فيه الفطر بالضم و الفطرة بالكسر الخلقة ... و الفطر أيضا الابتداء والاختراع وباب الأربعة نصر قال بن عباس رضي الله تعالى عنه (كنت لا أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها)([٦]) و الفطير ضد الخمير وهو العجين الذي لم يختمر وكل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير يقال إياك والرأي الفطير ويقال عندي خبز خمير وحيس فطير أي طري)([٧])

والفطرة التي طبعت عليها الخليقة من الدين ومنه حديث النبي وعلى آله وسلم: (**كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**)([٨]) وانفطر الثوب وتفطر أي انشق وتفطرت الجبال والأرض انصدعت وتفطرت يده أي تشققت ([٩])، ،يقول ابن منظور:و(فطر الشيء يفطره فطرا فانفطر و فطره شقه و تفطر الشيء تشقق و الفطر الشق وجمعه فطور وفي التنزيل العزيز:{... **هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ**}(الملك(٣)) .. وأصل الفطر الشق ومنه قوله تعالى :{**إِذَا**

---

[١] - الطش و الطشيش المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ انظر:لسان العرب/ابن منظور ج: ٦ ص: ٣١١.

[٢] - أخرجه:أحمد :ج: ٣ ص: ٢٦٦، و أبو يعلى ج: ٧ ص: ٩٩،والمقدسي في الأحاديث المختارة ج: ٧ ص: ٢٤٥، وقال:(إسناده حسن). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٣٣٥،وقال:(رواه أحمد وأبو يعلى وفيه عبدالرحمن بن أبي الصهباء ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا وبقية رجاله ثقات) .

[٣] - تفسير القرآن العظيم/ ابن كثيرج ٤ / ص٢٧٦ ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ج : ١٨ ص : ٢٦٥.

[٤] - تفسير السعدي/ ابن سعدي ج ١/ ص٨٨٣ .

[٥] - العين/ الفراهيدي ج : ٧ ص : ٤١٧ ، وانظر: لسان العرب/ ا بن منظور ج : ٥ ص: ٥٦ .

[٦] - أخرجه : ابن عبد البر في التمهيد ج: ١٨ ص: ٧٨،و ابن كثير: في تفسيره ج: ٣ ص: ٥٤٧.

[٧] - مختار الصحاح/الرازي ج : ١ ص: ٢١٢ ، وانظر: لسان العرب/ ا بن منظور ج : ٥ ص٥٥-: ٥٦.

[٨] - أخرجه البخاري ج:١ ص:٤٥٦،و مسلم و اللفظ له ج: ٤ ص: ٢٠٤٧.

[٩] -انظر: العين/ الفراهيدي ج : ٧ ص : ٤١٨ ، و: لسان العرب/ ابن منظور ج : ٥ ص: ٥٦ .

السَّمَاء انفَطَرَتْ}الإنفطار(١)) أي انشقت وفي الحديث (**قام رسولا حتى تفطرت قدماه**)([1]) أي انشقتا يقال تفطرت وانفطرت)([2])

معنى الانفطار في الاصطلاح:

هو: تشقق السماء يوم القيامة([3]) وفسادها([4]) .

العلاقة بين المعنى في اللغة والاصطلاح:

هو:أن (الفطر بالفتح أصله الشق طولا وذلك قد يكون على سبيل الفساد وعلى سبيل الصلاح)([5])

الأدلـــــــــــــــة :

١- **الدليل الأول:**قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ ﴾ (الانفطار:١)

٢- **الدليل الثاني:**قوله تعالى:{السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا}(المزمل(١٨)).

يقول القرطبي([6]) : أي أنها (متشققة لشدته ومعنى به أي فيه أي في ذلك اليوم لهوله هذا أحسن ما قيل فيه)([7])،والسماء تتشقق بأمر الله لنزول الملائكة قال تعالى:{وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا}(الفرقان(٢٥))وقيل تفطرت لهيبة الله تعالى([8]).

المبحث الرابع:انفراج السماوات يوم القيامة:

من تبدل أحوال السماء وتغير صفاتها يوم القيامة أنها تنفرج :

معنى الانفراج في اللغة:

الفرجة : بالفتح والفرَج هو: ذهاب الغم .

والفرجة : بالضم فرجة الحائط وما أشبهه يقال بينهما فرجه أي انفراج.

والفروجة : بالفتح واحدة الفراريج ودجاجة مفرج ذات فراريج [9].

والمفرج : القتيل لا يدرى من قتله .

و والفرْج: اسم يجمع سوءات الرجال والنساء وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق [10].

وكل فرجة : بين شيئين فهو فرج كفروج الجبال والثغور، والفروج قباء مشقوق من خلف [11].

---

[1]- أخرجه :البخاري واللفظ له ج: ١ ص: ٣٨٠،ومسلم ج: ٤ ص: ٢١٧١.

[2]- لسان العرب/ ابن منظور ج : ٥ ص : ٥٥ ، وانظر: العين/ الفراهيدي ج : ٧ ص: ٤١٨ ، ومختار الصحاح/الرازي ج : ١ ص: ٢١٢ .

[3]- انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص: ٨٥ ، و زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٩ ص: ٤٦ ، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج : ٤ ص : ٤٨٢ .

[4]- انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص: ٨٥ ، و زاد المسير /ابن الجوزي ج : ٩ ص: ٤٦ ، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج : ٤ ص : ٤٨٢ .

[5]- التعاريف / المناوي ج : ١ ص : ٥٦٠ ـ ٥٦١ .

[6]-: هو:الشيخ المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن فرح الأنصاري الأندلسي صاحب التصانيف التي منها: الجامع لأحكام القرآن،وتذكرة القرطبي ،والتذكار في أفضل الأذكار، أثنى عليه الكثيرمن العلماء بأنه كان مخلصا.ت:٦٧١هـ.انظر: الملتمس/ أحمد بن العنبي:٣٣٢.

[7]- الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ج : ١٩ ص: ٥٠ .

[8]- انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج : ١٩ ص: ٢٤٤ ، وفتح القدير / الشوكاني ج : ٥ ص : ٣٩٥.

[9]- انظر: مختار الصحاح/الرازي ج : ١ ص : ٢٠٧.

[10]- انظر: العين/ الفراهيدي ج : ٦ ص : ١٠٩.

[11]- انظر: العين/ الفراهيدي ج : ٦ ص : ١١٠.

معنى الانفراج في الاصطلاح:

هو: تشقق وتصدع[1] السماء يوم القيامة قال تعالى{وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ }(المرسلات:(٩))[2].

وهو:فتحها وخللها وفسادها وهذا منتفي عن السماء في الدنيا التي أحكم الله حبكها،قال تعالى{...وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ}(ق(٦))[3].

الأدلـــــــــــــــة :

قوله تعالى:{وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ }(المرسلات:(٩))

يقول ابن كثير:((وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ)أي:انفطرت وانشقت وتدلت أرجاؤها ووهت أطرافها)[4].

وقال القرطبي:(أي فتحت وشقت ومنه قوله تعالى:{وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا}(النبأ(١٩))وروى الضحاك عن ابن عباس قال : فرجت للطي)[5].

لقد اتفق الإمامان على أن انفراج السماء يوم القيامة هو انشقاقها.

المبحث الخامس: وهي السماوات يوم القيامة:

من تبدل أحوال السماء وتغير صفاتها يوم القيامة أنها تكون واهية :

معنى واه في اللغة:

الواهي:الشق ،والشيء إذا استرخى رباطه والسقاء إذا تخرق ، والثوب إذا بلي وتخرق ، والحائط إذا ضعف وإذا تفزر واسترخى وكذلك الثوب والقربة والحبل ، وإذا وهى الشيء خرب ،وتسمى الدرة المثقوبة واهية.

يقول ابن منظور: (الوهي الشق في الشيء .. والسقاء وهي ... ضعف ...وكل ما استرخى رباطه فقد وهى...السقاء يهي وهيا إذا تخرق ... واه راقع أي مذنب تائب شبهه بمن يهي ثوبه فيرقعه وقد وهى الثوب يهي وهيا إذا بلي وتخرق ... و وهى الحائط يهي إذا تفزر واسترخى وكذلك الثوب والقربة والحبل وقيل وهي الحائط إذا ضعف وهم بالسقوط وفي الحديث (٦) أنه مر بعبد الله بن عمرو[7] وهو يصلح خصا(٨) له قد وهى أي خرب أو كاد ..و الوهية الدرة سميت بذلك لثقبها لأن الثقب مما يضعفها) (٩)

معنى واه في الاصطلاح:

هو : تصدع و تشقق السماء .

يقول الطبري :إن السماء(واهية .. (أي)منشقة متصدعة)(١٠).

١- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٨ ص: ٤٤٧.
٢- انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٢٩ ص : ٢٣٣.
٣- تحرير ألفاظ التنبيه/ النووي ج : ١ ص: ٨٠.
٤- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج : ٤ ص : ٤٦٠ ، وانظر: التبيان في تفسير غريب القرآن/ ابن الهائم ج : ١ ص : ٤٤٢.
٥- الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ج : ١٩ ص : ١٥٧.
٦- أخرجه :أبو داود ج: ٤ ص: ٣٦٠،وابن ماجه ج: ٢ ص: ١٣٩٣،والترمذي ج: ٤ ص:٥٦٨ و قال:(هذا حديث حسن صحيح).
٧ - هو: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي أبو عبد الله،قائم مصر،وأحد عظماء العرب المسلمين ،كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر ،ت:٤٣هـ ،انظر أسد الغابة/ابن الاثير ٢٤٤/٤،والأعلام/الزركلي: ٧٩/٥.
٨- الخص : البيت من القصب ، انظر: مختار الصحاح/ الرازي ج: ١ ص: ٧٤.
٩- لسان العرب / ابن منظور ج : ١٥ ص : ٤١٧- ٤١٨ ، و انظر: العين/ الفراهيدي ج : ٤ ص : ١٠٥- ١٠٦.
١٠- جامع البيان / الطبري ج : ٢٩ ص : ٥٦ .

الدليل :

قوله تعالى:﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (الحاقة:١٦).

وفي معنى:{... فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ }(الحاقة(١٦))قولان ([1]) :

أحدهما: أن وهيها ضعفها وتمزقها وتخرقها:

وقد روي هذا عن ابن عباس وقاله مقاتل([2]) يقول القرطبي:(فهي يومئذ واهية :أي ضعيفة يقال : وهى البناء يهي وهيا فهو واه إذا ضعف جدا ويقال كلام واه أي ضعيف فقيل إنها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي ... وقيل واهية أي متخرقة .. مأخوذ من قولهم وهى السقاء إذا تخرق)([3])

الثاني: أن وهيها تشققها :قاله الفراء ([4])

يقول الطبري :(يقول تعالى ذكره وانصدعت السماء فهي يومئذ واهية يقول منشقة متصدعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)([5])،ولا تعارض بين الأقوال فإن التخرق هو التشقق وكل ذلك يجعل السماء ضعيفة.

ويقول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه ([6]) :(تنشق السماء من المجرة...)،وقال ابن جريج([7]) :(هي كقوله :{وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا}(النبأ(١٩))([8])) .

المبحث السادس: أن تكون السماوات يوم القيامة: وردة كالدهان:

من تبدل أحوال السماء وتغير صفاتها يوم القيامة أنها تكون وردة كالدهان :

ومعنى وردة في اللغة:

للورد معاني كثيرة منها : نور الشجرة و الذي يشم يطلق عليه وردا ويقال للأسد ورد وكذا للفرس وما ورد من جماعة الطير والإبل و كذا الجيش ويطلق على العطش و الجزء من الليل و النصيب من الماء و النصيب من القرآن تقول قرأت وردي ويطلق المورد على الشيء المصبوغ ويطلق لفظ الموارد على المناهل و الموردة الجادة. وكل طويل وارد و توردت الخيل البلدة إذا دخلتها قليلا قليلا و الوريد عرق تحت اللسان .ويقال إنها أربعة عروق في الرأس فمنها اثنان ينحدران قدام الأذنين ومنها الوريدان في العنق.

يقول الفراهيدي إن:(الورد اسم نور ويقال وردت الشجرة أي خرج نورها وفغم نورها أي خرج كله...والورد من أسماء الحمى وقد ورد الرجل فهو مورود أي محموم... والورد النصيب من قراءة القرآن لأنه يجزئه على نفسه أجزاء فيقرؤه وردا

---

[1]- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٨ ص : ٣٤٩ .

[2]- انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٢٩ ص : ٥٦ ، و زاد المسير /ابن الجوزي ج : ٨ ص : ٣٤٩، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج : ٤ ص : ٤١٥.

[3]- الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج : ١٨ ص : ٢٦٥ .

[4]- انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٢٩ ص : ٥٦ ، و زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٨ ص : ٣٤٩ .

[5]- جامع البيان / الطبري ج : ٢٩ ص : ٥٦ .

[6]- هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن ابن عم رسول الله ﷺ ، أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله ﷺ ت: ٤ هـ. انظر: الاستيعاب/ابن عبد البر ٢٦/٣.

[7]- هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو خالد المكي الأموي ، كان يدلس ويرسل وهو في نفسه مجمع على ثقته ، وهو من أتباع التابعين ، صاحب التصانيف ، أدرك صغار الصحابة ولكن لم يحفظ عنهم ،انظر:تقريب التهذيب/ابن حجر ٥٢٠/١،وسير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦،وميزان الاعتدال/الذهبي ٣٧٢/٣.

[8]- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج : ٤ ص : ٤١٥.

وردا وقوله تعالى :{وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا}(مريم(٨٦)) يفسر عطاشى معناه : كما تساق الإبل يوم وقتها وردا وردا ... والوريد عرق وهما وريدان ملتقى صفقتي العنق)([1])

ويقول ابن منظور:(قيل للأسد ورد وللفرس ورد ...(و)الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة ..وقال الزجاج في قوله تعالى :{... فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ}(الرحمن(٣٧)) أي صارت كلون الورد وقيل فكانت وردة كلون فرس وردة والورد يتلون فيكون في الشتاء خلاف لونه في الصيف وأراد أنها تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة اللون ..و ورد الثوب جعله وردا ويقال وردت المرأة خدها إذا عالجته بصبغ القطنة المصبوغة وعشية وردة إذا احمر أفقها عند غروب الشمس وكذلك عند طلوع الشمس وذلك علامة الجدب وقميص مورد صبغ على لون الورد وهو دون المضرج و الورد من أسماء الحمى وقيل هو يومها.. و الورد و ورد القوم الماء و الورد الماء الذي يورد و الورد الإبل الواردة .. و الورد العطش و الموارد المناهل ...والورد وما ورد من جماعة الطير والإبل .... وكل من أتى مكانا منهلا أو غيره فقد ورده وقوله تعالى:{وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ...}(مريم(٧١)) ...(و) الورد النصيب من الماء و أورده الماء جعله يرده و المورد ..الجادة قال طرفة([2]) ..أوردني الموارد . أراد الموارد المهلكة .. و الورد الجيش....و الورد الجزء من الليل يكون على الرجل يصليه ...وفلان وارد الأرنبة إذا كان طويل الأنف وكل طويل وارد و توردت الخيل البلدة إذا دخلتها قليلا قليلا ...وشعر وارد مسترسل طويل...

وقوله تعالى:{...وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}(ق(١٦)).قال أهل اللغة الوريد عرق تحت اللسان وهو في العضد...وفي الذراع)([3]).

معنى وردة في الاصطلاح:

لقد سبق بيان معنى الورد في اللغة وهو: وردة النبات ونوره. والمعنى في الاصطلاح هو: أن السماء تكون يوم القيامة كألوان الوردة ([4]).

معنى الدهان في اللغة:

يقول ابن منظور:(الدهن معروف: دهن رأسه وغيره يدهنه دهنا بله والاسم الدهن والجمع أدهان و دهان...و دهن المطر الأرض بلها بلا يسيرا ...و الدهين من الإبل الناقة البكيئة القليلة اللبن التي يمرى ضرعها فلا يدر قطرة ..وفحل دهين لا يكاد يلقح أصلا كأن ذلك لقلة مائه ... و المدهن نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .. و..مستنقع الماء ...والمدهنة ما يجعل فيه الدهن ...و المداهنة و الإدهان المصانعة واللين وقيل المداهنة إظهار خلاف ما يضمر و الإدهان الغش و دهن الرجل إذا نافق و دهن غلامه إذا ضربه و دهنه بالعصا يدهنه دهنا ضربه بها وهذا كما يقال مسحه بالعصا وبالسيف إذا ضربه برفق ...والمداهن المصانع قال زهير([5]) :

وَفي الحِلمِ إدهانٌ وَفي العَفوِ دُربَةٌ وَفي الصِدقِ مَنجاةٌ مِنَ الشَرِّ فَاصدُقِ

---

[1]- العين/ الفراهيدي ج : ٨ ص : ٦٥.

[2]- هو:طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبه ،ومن الرهط الفحول الشعراء موضعه مع الأوائل وإنما أخل به قلة شعره بأيدى الرواة ،له قصائد حسان جياد ،وقال لبيد أنه أشعر الناس ، طبقات فحول الشعراء/ محمد بن سلام الجمحي ج١:ص١٣٧،أبجد العلوم/ صديق بن حسن القنوجي ج٣:ص٨٩.

[3]- لسان العرب/ ابن منظور ج ٣/ ص٤٥٦- ٤٥٨ ، و انظر: مختار الصحاح/ الرازي ج : ١ ص : ٢٩٨ .

[4]- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٨/ ص١١٧- ١١٨ ، و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص ٥٠١ : ٥٠٢ .

[5]- هو : زهير بن أبي سلمى المزني،حكيم من شعراء الجاهلية ، ومن أصحاب الملقات السبع ، ولد في بلاد مزيتة بنواحي المدينة ، ت: ١٣ق هـ ، انظر: أسد الغابة/ابن الاثير:٣٨٤/٣، الأعلام /الزركلي: ٥٢/٣.

والدهان الجلد الأحمر وقيل الأملس وقيل الطريق الأملس وقال الفراء في قوله تعالى:{... **فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**}(الرحمن(٣٧)).قال شبهها في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه قال : ويقال: الدهان الأديم الأحمر أي صارت حمراء كالأديم من قولهم فرس ورد والأنثى وردة ..الدهان في القرآن الأديم الأحمر الصرف وقال أبو إسحاق([1]) في قوله تعالى:{... **فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**}(الرحمن(٣٧)).تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة ودليل ذلك قوله عز وجل:{**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ**}(المعارج(٨)).أي كالزيت الذي قد أغلي ..وقيل الدهان الطويل الأملس والدهناء الفلاة و الدهناء موضع كله رمل ..و الدهناء ممدود عشبة حمراء لها ورق عراض يدبغ به)([2])

وخلاصة ماسبق : أن الدهن هو بل الرأس بالدهن والدهين من الإبل الناقة القليلة اللبن ،والفحل الدهين هو الذي لا يكاد يلقح ،و المدهن نقرة في الجبل،والمدهنة ما يجعل فيه الدهن ،والمداهنة و الإدهان المصانعة ،و المداهنة إظهار خلاف ما يضمر ،و الإدهان الغش ،و دهن غلامه إذا ضربه ،والدهان الجلد الأحمر ،وقيل الطريق الأملس ،وقيل الدهان الطويل الأملس ،والدهناء الفلاة .

معنى الدهان في الاصطلاح:

معنى الدهان كما سبق ذكره اللغة هو: ما يدهن به الشيء ويبل فهو شيء ذائب ،وعليه فإن معناه في الاصطلاح هو : أن السماء تصير كالدهن الذائب من حر جهنم ([3])

الدليل :

قوله تعالى:{**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**}(الرحمن(٣٧))

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن السماء ستنشق يوم القيامة وأنها إذا انشقت صارت وردة كالدهان وقوله ({**فَكَانَتْ وَرْدَةً** }) المقصود بالوردة فيه قولان([4]) :

أحدهما:كلون الفرس الوردة الكميت وهو الأحمر قاله أبو صالح([5]) والضحاك.([6])

والثاني: أنها وردة النبات وقد تختلف ألوانها إلا أن الأغلب عليها الحمرة ذكره الماوردي ورجح ابن الجوزي أنها : حمراء كلون الورد([7])

وقوله (**كَالدِّهَانِ**)فيه قولان معروفان للعلماء ([8]) :

الأول :

---

١ - هو:إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الزازي،منكبار العلماء،قدم دمشق فحدث بها،وعلم أهل الثغر السنة،كان من أصحاب الأوزاعي ومعاصريه،كان مرابطا بثغر المصيصة ،نعته ابن العمار بالإمام الغازي القدوة،قال أبو داود الطيالس:مات أبو إسحاق الفزازي زمان على وجه الأرض أفضل منه ووثقه النسائي،من كتبه:السير في الأخبار والأحداث،ت:١٨٨هـ ،انظر:،سير أعلام النبلاء/الذهبي ٥٣٩/٨،و الأعلام/الزركلي: ٥٩/١.

٢- لسان العرب / ابن منظور ج ١٣/ ص١٦٠- ١٦٣ ، وانظر: مختار الصحاح/ الرازي ج : ١ ص : ٨٩.

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج ١٧/ ص١٧٣، و زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٨ ص : ١١٨،و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج ٤/ ص٢٧٦ .

٤- أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص :٥٠٢ - ٥٠٣ ، وانظر: جامع البيان / الطبري ج ٢٧ / ص١٤١ ، و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج١٧/ ص١٧٣ ، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٨ / ص١١٧ .

٥ - هو: ذكوان بن عبد الله ،أبو صالح السمان الزيات ،مولى أم المؤمنين جويرية ، من كبار العلماء بالمدينة، أمام ثقة، ت:١٠١هـ ، انظر: سير أعلام النبلاء/الذهبي :٣٦/٥،والتهذيب/١٨٩/٣.

٦- انظر: جامع البيان / الطبري ج ٢٧ / ص١٤١ ، و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج ١٧/ ص١٧٣ ، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٨ / ص١١٧،و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص : ٥٠٢ - ٥٠٣ .

٧- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٨ / ص١١٧-١١٨ ، و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص ٥٠١- : ٥٠٢ .

٨- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٨ / ص ١١٨ ، و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص٥٠١- ٥٠٢ .

أن الدهان هو: الجلد الأحمر وعليه فالمعنى أنها تصير وردة متصفة بلون الورد مشابهة للجلد الأحمر في لونه. وقال به ابن عباس رضي الله عنهما،و السدي([1]) ، وقتادة. ([2])

والثاني:

أن الدهان هو: ما يدهن به وعليه فإن السماء تصير كالدهن الذائب وذلك من حر جهنم ([3])قال به مجاهد،و عطاء بن رباح ([4]) ،وابن جريج ([5]) وهو ما ذهب إليه ابن كثير عند تفسيره الإنشقاق في قوله تعالى: {**وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ**}(الحاقة(١٦)) وقوله: {**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا**}(الفرقان(٢٥))وقوله :{**إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ. وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**}(الإنشقاق(١:٢))وقوله تعالى: {... **فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**}(الرحمن(٣٧))أي تذوب كما يذوب الدردي والفضة في السبك وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – :(**يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم**) ([6]) قال الجوهري ([7])الطش المطر الضعيف)([8])) ([9]).

وسبب استشهاد ابن كثير بهذا الحديث أن السماء تطش فهي تمطر على الناس فقد يكون المطر ليس ماءاً بل بسبب ذوبانها .

(وحقيقة الفرق بين القولين:

- **أنه على القول** بأن الدهان هو الجلد الأحمر يكون الله وصف السماء عند انشقاقها يوم القيامة بوصف واحد وهو الحمرة فشبهها بحمرة الورد وحمرة الأدم الأحمر

قال بعض أهل العلم: إنما يصل إليها حر النار فتحمر من شدة الحرارة..

- **وأما على القول** : بأن الدهان هو ما يدهن به فإن الله وقد وصف السماء عند انشقاقها بوصفين:

أحدهما:

حمرة لونها..

الثاني:

---

[1] - هو:إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذنب وقيل ابن أبي كريمة السدي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة حجازي الأصل سكن الكوفة وهو السدي الكبير ثقة مأمون روى عنه الثوري وشعبة وغيرهما وكان إسماعيل بن أبي خالد يقول السدي أعلم بالقرآن من الشعبي وأدرك جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم سعد بن أبي وقاص، وأبا سعيد الخدري وابن عمر وابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم .ت:١٢٧هـ.انظر: الأنساب/السمعاني: ٣/٢٣٨-٢٣٩.

[2] - انظر: جامع البيان / الطبري ج ٢٧/ ص ١٤٢ ، و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج ١٧/ ص١٧٣، و معالم التنزيل/ البغوي ج ٤/ ص٢٧٢، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٨/ ص١١٧- ١١٨، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثيرج ٤/ ص٢٧٦ ، و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧/ ص٥٠١- ٥٠٢ .

[3] - انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج ١٧/ ص١٧٣ ، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثيرج ٤/ ص٢٧٦ ، و زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٨ ص : ١١٨ .

[4] - هو: فقيه الحجاز أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفة ، تابعي من مولدي جند اليمن وأمه سوداء تسمى بركة وكان صبيا نشأ بمكة وتعلم الكتاب بها فكان مفتي مكة ومحدثها وهو من أجلاء الفقهاء وهو مولى لبني فهر وكان على ما قال ابن قتيبة أسود سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس قال أبو حنيفة ما رأيت أفضل منه وكان من أحسن الناس صلاة، ت:١١٤هـ وله ثمان وثمانون سنة. انظر:تذكرة الحفاظ/الذهبي ج:٤ ص/٢٣٥، و شذرات الذهب/ابن العماد: ج١/ص١٤٧.

[5] - انظر: جامع البيان / الطبري ج ٢٧/ ص١٤٢، و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج ١٧/ ص١٧٣، و معالم التنزيل/ البغوي ج ٤/ ص٢٧٢، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٨/ ص ١١٧- ١١٨ ، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثيرج ٤/ ص٢٧٦ ، و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص٥٠١- ٥٠٢.

[6] - سبق تخريجه .

[7] - هو:إسماعيل بن حماد التركي ، من أئمة اللغة و الأدب ، له مصنفات في اللغة أحسنها (الصحاح) ،ت:٣٩٣هـ ، انظر:إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين ٥٥، وإنباه الرواة لجمال الدين القفطي ١/١٩٤، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ٣٤٤.

[8] - الطش و الطشيش المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ أنظر: لسان العرب/ابن منظور ج: ٦ ص: ٣١١.

[9] - تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج ٤ / ص ٢٧٦.

أنها تذوب وتصير مائعة كالدهن

أما على القول الأول : فلم نعلم آية من كتاب الله تبين هذه الآية بأن السماء ستحمر يوم القيامة حتى تكون كلون الجلد الأحمر .

وأما على القول الثاني : الذي هو أنها تذوب وتصير مائعة فقد أوضحه الله في غير هذا الموضع وذلك في قوله تعالى في المعارج: {**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا . يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ**}(المعارج(٦):(٨))

والمهل شيء ذائب على كلا القولين

(١) سواء قلنا إنه دردي الزيت وهو عكره.

(٢) أو قلنا إنه الذائب من حديد أو نحاس أو نحوهما .

وقد أوضح الله تعالى في الكهف أن المهل شيء ذائب يشبه الماء شديد الحرارة وذلك في قوله تعالى :{... **وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا**}(الكهف(٢٩)).([1])

وقال الطبري:(وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني به الدهن في إشراق لونه لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب)([2]).

وقد سبق ذكر قول الفراء الذي هو إمام في لغة العرب في قوله تعالى :(**فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**) فقال:(شبهها في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه)([3]).

المبحث السابع:أن تكون السماوات يوم القيامة: كالمهل:

من تبدل أحوال السماء وتغير صفاتها يوم القيامة أنها تكون كالمهل:

معنى المهل في اللغة :

أمهله أنظره ،ومهله تمهيلا، والاسم المهلة ،و الاستمهال :الاستنظار،والمهلة بالضم السكينة والرفق وأمهله رفق به،ومهله تمهيلا أجله وتمهل اتأد ،والمهل بفتحتين التؤدة ويقال :مهلا يا رجل وكذا للأنثى والجمع بمعنى أمهل والمهل: بالضم اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما والقطران الرقيق كالمهلة وما ذاب من صفر أو حديد والزيت أو دردیه أو رقيقه وما يتحات عن الخبزة من الرماد والجمر ،والسم والقيح وصديد الميت وفي حديث أبي بكر ـــ رضي الله عنه ـــ :(ادفنوني في ثوبي هذين فانما هما للمهل والتراب)([4]) ،ومهل البعير طلاه بالخضخاض والغنم رعت على مهلها ،والمهلة بالضم العدة ،وأخذ على فلان المهلة إذا تقدمه في سن أو أدب ،وأمهل بالغ وأعذر ،والماهل السريع،

والمتقدم ،واستمهله استنظره وأمهله أنظره،وامتهل امتهلالا اعتدل وانتصب ،والامتهلال أيضا سكون وفتور الحمار([5]) .

معنى المهل في الاصطلاح:

معنى المهل عند المفسرين على سبعة أقوال:

---

[1]- أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص٥٠٣ .

[2]- جامع البيان / الطبري ج ٢٧/ ص١٤٢ ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج ١٧/ ص١٧٣، و تفسير السعدي/ ابن سعدي ج ١/ ص٨٣١ .

[3]- لسان العرب/ ابن منظور ج ١٣/ ص١٦٢ ، وانظر: معارج القبول/ الحكمي ج ٢/ ص٧٩٠ .

[4]- أخرجه:الحاكم في المستدرك ج: ٣ ص: ٦٨،و أورده : البيهقي في شعب الإيمان ج: ٧ ص: ١٠،وابن عبد البر في التمهيد ج ٢٢/ ص١٤٤.

[5]- انظر: القاموس المحيط/ الفيروزآبادي ج ١/ ص١٣٦٨، و مختار الصحاح/الرازي : ص٢٦٦.

أحدها :

أنه: ماء غليظ كدردي الزيت([1]) رواه العوفي([2]) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (يوم تكون السماء كالمهل) قال كدردي الزيت). ([3])

الثاني:

أنه: ضرب من القطران ([4])

الثالث:

أنه: كل شيء أذيب حتى أنماع ([5]) عن قتادة قال ذكر لنا أن ابن مسعود رضي الله عنه([6])(أهديت إليه سقاية([7]) من ذهب وفضة فأمر بأخدود([8]) فخد في الأرض ثم قذف فيه من جزل الحطب([9]) ثم قذف فيه تلك السقاية حتى إذا أزبدت وإنماعت قال لغلامه ادع من يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا عليه قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأينا في الدنيا شبيها للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبد وإنماع)([10])،وقال أبو عبيدة والزجاج كل شيء أذبته من نحاس أو رصاص أو نحو ذلك فهو المهل ([11]) ،أو(المهل ما أذيب على مهل من الفلزات([12])) ([13]) .

الرابع :

أنه:صديد و قيح ودم أسود كعكر الزيت([14]) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(**بِمَاء كَالْمُهْلِ):كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه ولو أن دلوا من غسلين[15] يهراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا**)([16])،وقال بن عَبَّاسٍ ((**كَالْمُهْلِ) أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيْتِ**)(١) ،وعن مجاهد في قوله:((**وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ**) قال القيح والدم) ([2]).

---

[1] - انظر: جامع البيان / الطبري ج ١٥/ ص٢٤٠، وزاد المسير / ابن الجوزي ج٩ / ص٦٧، وفتح الباري/ ابن حجر ج ٨/ ص٥٧٠،وعمدة القاري/ العيني ج ٨/ ص ٢٢٠ ،و ج ١٩/ ص ١٦٢.

[2] - الحسين بن الحسن المحدث عطية العوفي الكوفي الفقيه ، أبو عبد الله ، قاضي الشرفيه ببغداد قال ابن معين : كان ضعيفاً في القضاء ، ضعيفاً في الحديث ، قال الذهبي : له حكايات في القضاء ، وفيه دعابة ، وكان سنا كبيرا ، ت:٢٠١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء/الذهبي:٣٩٥/٩،وميزان الاعتدال/الذهبي ٥٣٢/١.

[3] - أخرجه:أحمد ج ١/ ص٢٢٣،والمقدسي في الأحاديث المختارة ج ١٠/ ص١٩- ٢٠، والجعد في مسنده ج ١/ ص٣١٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧/ ص١٢٩:(رواه أحمد وفيه قابوس بن أبي ظبيان وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح).

[4] - انظر: فتح الباري/ ابن حجر ج ٨/ ص٥٧٠ ، وانظر: عمدة القاري/ العيني ج ٨/ ص٢٢٠.

[5] - انظر: جامع البيان / الطبري ج ١٥/ ص٢٣٩، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧.

[6] - أبو عبدالرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل،كان إسلامه قديما في أول الإسلام ،وكان سبب إسلامه أنه كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ شاة حائلا من تلك الغنم فدرت عليه لبنا غزيرا ٤ من أكابر الصحابة وأقربهم من رسول الله - ﷺ - أول من جهر بقراءة القرآن، ت٣٢هـ ، انظر: الاستيعاب/ ابن عبد البر ج٣:ص٩٨٧،وسير أعلام النبلاء/الذهبي: ٢٩٦/١٣.

[7] - (السقاية : الصواع يشرب فيه الملك) العين/الفراهيدي ج: ٥ ص: ١٨٩.

[8] - (الأخدود: شق في الأرض مستطيل) لسان العرب/ ابن منظور ج: ٣ ص: ١٦١.

[9] - (الجزل : الحطب اليابس وقيل الغليظ وقيل ما عظم من الحطب ويبس ثم كثر استعماله حتى صار كل ما كثر جزلا) لسان العرب ج: ١١ ص: ١٠٩.

[10] - جامع البيان / الطبري ج ١٥/ ص٢٤٠.

[11] - انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧ ، و فتح الباري/ ابن حجر ج ٨/ ص٥٧٠ ، وعمدة القاري/ العيني ج ١٩/ ص١٦٢،وج ٨ / ص٢٢٠.

[12] - (الفلز: جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس) غريب الحديث لابن سلام ج: ٣ ص: ٢١٧.

[13] - روح المعاني/ الألوسي ج ٢٩/ ص٥٩ .

[14] - انظر: جامع البيان / الطبري ج ١٥/ ص٢٤٠، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧، وفتح الباري/ ابن حجر ج٨ / ص٥٧٠ ، وعمدة القاري/ العيني ج ١٩/ ص١٦٢.

[15] - (كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل من الجرح والدبر وقال الفراء إنه ما يسيل من صديد أهل النار وقال الزجاج اشتقاقه مما ينغسل من أبدانهم) لسان العرب/ابن منظور: ج١١:ص٤٩٥ ، وانظر: معجم مقاييس اللغة/ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ج٤:ص٤٢٤

[16] - أخرجه: الترمذي ج٤/ص٧٠٤،وأحمد ج٣/ص٧٠،و الحاكم ج ٢/ ص٥٤٤ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

والخامس :

أنه: الفضة [٣] فعن (بن عباس أنه رأى فضة قد أذيبت فقال هذا المهل ..(و) دخل عبد الله بيت المال فأخرج بقايا كانت فيه فأوقد عليها النار حتى تلألأت قال أين السائل عن المهل هذا المهل) [٤]،وهو أيضاً الرصاص يذاب [٥] وقد روي هذا عن مجاهد .

السادس :

أنه: الزيت الذي انتهى حره [٦] أي بلغ أشد درجات الحرارة.عن سعيد بن جبير[٧] قال المهل هو الذي قد انتهى حره.

السابع :

أنه : الرماد الذي ينفض عن الخبزة إذا أخرجت من التنور[٨] حكاه ابن الأنباري[٩]،قال الطبري:(وهذه الأقوال متقاربة وإنما هو ما تمهل وسكن وأكثر ما يستعمل لدردي الزيت كما قال ابن عباس) [١٠].

(وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعنى وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردي الزيت فقد انتهى أيضا حره ..فالمهل إذا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره أو لم يكن مائعا فإنماع بالوقود عليه وبلغ أقصى الغاية في شدة الحر) [١١]

الأدلـــــــــــــــة :

قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝ ﴾ (المعارج:٦-١٠).

السماء تكون كالمهل بعد أن تنشق قول السيوطي:(وتصير بعد الانشقاق كمثل هذا المهل .. قال الله تعالى:{**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**}(الرحمن(٣٧)). [١٢]

وقد وصف الله السماء عند انشقاقها بوصفين كما سبق ذكره [١٣]:

أحدهما: حمرة لونها .

---

[١] - أخرجه: البخاري ج ٤/ ص ١٨٢٢ .

[٢] - جامع البيان / الطبري ج ١٥/ ص٢٤٠،و: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧، و عمدة القاري/العيني ج ٨/ ص٢٢٠.

[٣] - انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧.

[٤] - جامع البيان / الطبري ج ٢٥/ ص١٣١.

[٥] - انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧.

[٦] - انظر: جامع البيان / الطبري ج ١٥/ ص٢٤٠ ، وزاد المسير / ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧،وفتح الباري/ ابن حجر ج ٨/ ص٥٧٠ ،وعمدة القاري/ العيني ج ١٩/ ص١٦٢.

٧ - هو: أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي الأمام الحافظ، المقرىء،و المفسر،و الشهيد، قال عنه علي بن المديني: ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير، قيل: ولا طاووس؟ قال: ولا طاووس ولا أحد ، ت: ٩٥هـ ، انظر سير أعلام النبلاء/الذهبي: ٣٢١/٤، وحلية الأولياء/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني : ٢٧٢/٤.

[٨] - زاد المسير / ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧.

[٩] - هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر ،ابن الأنباري النحوي اللغوي،حافظ وعالم بالنحو و الأدب،قال أبو بكر الخطيب: كان صدوقاً ديناً من أهل السنة ، له مصنفات عديدة في عالم القرآن وغريب الحديث منها:إيضاح الوقف والابتداء،وعجائب علوم القرآن،وشرح القصائد السبع الطوال،ت:٣٢٣هـ ،انظر: سير أعلام النبلاء/الذهبي ٢٧٤/١٥،والأنساب/السمعاني ٣٥٥/١،وشذرات الذهب من أخبار من ذهب/ابن العماد ٣١٥/٢،وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٣٣٥.

[١٠] - انظر: معاني القرآن الكريم/ النحاس ج ٤/ ص٢٣٤.

[١١] - جامع البيان / الطبري ج ١٥/ ص٢٤٠.

[١٢] - انظر: الدر المنثور/ السيوطي ج ٧ / ص٦٣١.

[١٣] - في المبحث الثاني(تشقق السماوات يوم القيامة) .

لثاني: أنها تذوب وتصير مائعة كالدهن وهو الراجح .

المهل شيء ذائب على كلا القولين سواء قلنا:

١- إنه دردي الزيت وهو عكره أو قلنا :

٢- إنه الذائب من حديد أو نحاس أو نحوهما .

د أوضح الله تعالى في الكهف أن المهل شيء ذائب يشبه الماء شديد الحرارة وذلك في قوله تعالى :{... **وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا**}(الكهف(٢٩))([1]) .

الله أعلم أن المهل هو دردري الزيت لأن الراجح من أقوال الدهن كما سبق ذكره أنه الدهن المعروف الذائب .

ما سبب تشبيه السماء بالمهل فيقول الواحدي([2]):(المهل عكر الزيت قاله ابن عباس وغيره فهي لسوادها وانكدار انوارها شبه ذلك ([3]) والمهل ايضا ما أذيب من فضة ونحوها قاله ابن مسعود وغيره فيجيء له ألوان وتميع مختلط والسماء ايضا لأهوال التي تدركها تصير مثل ذلك) ([4])

لمعنى أن السماء تتغير ضروبا من التغيير فتارة تكون كالمهل وتارة تصير كالدهان روي عن ابن مسعود أيضا ([5]).

لمبحث الثامن: كشط السماوات يوم القيامة:

ن تبدل أحوال السماء وتغير صفاتها يوم القيامة أنها تكشط :

معنى الكشط في اللغة:

الكشط هو: كشف الغطاء عن الشيء والجلد عن الجزور قلعه ونزعه وأزالته وكشفه عنه ([6])

يقول ابن منظور:(كشط الجل عن ظهر الفرس والغطاء عن الشيء كشفه عنه وبابه ضرب وقشط لغة فيه وفي قراءة عبد الله ن مسعود رضي الله تعالى عنه :{**وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ**}(التكوير(١١))([7]) وكشط البعير نزع جلده ولا يقال سلخه وإنما يقال كشطه أو جلده تجليدا)([8]).

ويقول الفراهيدي:(وانكشط روعه أي ذهب وفي حديث الاستسقاء([9]) فتكشط السحاب أي تقطع وتفرق و الكشط والقشط سواء في الرفع والإزالة والقلع والكشف) ([10])

معنى الكشط في الاصطلاح:

هو: قلع السماء عن شدة التزاق([11]).

الدليل:

---

[1] - أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧ / ص٥٠١ .

[2] - هو: علي بن أحمد النيسابوري،أبو الحسن،المفسر،له مصنفات عدة في التفسير ،منها:(أسباب النزول،الوجيز،البسيط) ،ت:٤٦٨هـ ، انظر:الكامل في التاريخ ١٠١/١٠،ووفيات الأعيان ٣٠٣/٣،وطبقات المفسرين/للداودي ٣٨٧/١.

[3] - انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ الواحدي ج ٥/ ص٣٦٦.

[4] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ الواحدي ج ٥/ ص٣٦٦.

[5] - انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٩/ ص٦٧.

[6] - انظر: لسان العرب/ ابن منظور ج : ٧ ص : ٣٨٧.

[7] - لسان العرب/ ابن منظور ج : ٧ ص : ٣٨٧.

[8] - انظر: مختار الصحاح/ الرازي ج : ١ ص : ٢٣٨ ، والعين/ الفراهيدي ج : ٥ ص : ٢٨٩ - ٢٩٠.

[9] - أخرجه: البخاري ج١/ص٣١٥.

[10] - العين/ الفراهيدي ج : ٥ ص : ٢٨٩ - ٢٩٠ ، وانظر: لسان العرب/ ابن منظور ج : ٧ ص : ٣٨٧.

[11] - انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج : ١٩ ص : ٢٣٥.

قوله تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ (التكوير ١٠:١١).

وقد ذكر أهل التفسير لمعنى كشط السماء يوم القيامة معانٍ منها:

١- أنها تجذب و تقلع كما يقلع السقف و تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشيء فتذهب من مكانها([1]) قاله مجاهد و السدي والضحاك.([2])

٢- أنها تطوى كما قال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ...}(الأنبياء(١٠٤))([3]).

ولاخلاف بين القولين فيكون المعنى أن السماء تقلع ثم تطوى والله أعلم([4]).

يقول الطبري مبيناً أن هذا هو الراجح:(وإذا السماء نزعت وجذبت ثم طويت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)([5])

المبحث التاسع: طي السماوات يوم القيامة:

من أحوال السماء وتغير صفاتها يوم القيامة أنها تطوى :

معنى الطي في اللغة:

الطي يأتي على معانٍ منها الإدراج و مضي العمر و هو نقيض النشر و البعد وقطع المسافات وحسن الهيئة والوجهة والوطن والمجاوزة وغيرها من المعاني.

وهي على التفصيل كما ذكرها ابن منظور بقوله:(الطي نقيض النشر ويقال: إنه لحسن الطية بكسر الطاء يريدون ضرباً من الطي مثل الجلسة والمشية وفي حديث السفر (اطو لنا الأرض)([6]) أي قربها لنا وسهل السير فيها حتى لا تطول علينا فكأنها قد طويت وفي الحديث(أن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار)([7]) أي تقطع مسافتها لأن الإنسان فيه أنشط منه في النهار وأقدرعلى المشي والسير لعدم الحروغيره و الطية الهيئة التي يطوى عليها وأطواء الثوب والصحيفة والبطن والشحم والأمعاء والحية وغير ذلك طرائقه ومكاسر طيه ، وتطوت الحية أي تحوت و مطاوي الدرع غضونها إذا ضمت و المنطوي الضامر البطن وهذا رجل طوي البطن أي ضامر البطن و طوى البلاد طيا قطعها بلدا عن بلد و طوى الله، لنا البعد أي قربه وفلان يطوي البلاد أي يقطعها و طوى المكان ومضى لطيته أي لوجهه الذي يريده ولنيته التي انتواها أو حاجته،و طية بعيدة أي شاسعة و الطوية الضمير و الطية الوطن والمنزل والنية وبعدت عنا طيته وهو المنزل الذي انتواه ،و الطوى الجوع و طوى أي خالي البطن جائع لم يأكل والطي الإتيان و الطي الجواز يقال مر بنا فطوانا أي جلس عندنا ومر بنا فطوانا أي جازنا و طوى

---

[1]- انظر جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص : ٧٣، والجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج : ١٩ ص : ٢٣٥.

[2]- انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص : ٧٣، و: تفسير القرآن العظيم/ ابن كثيرج : ٤ ص: ٤٧٩،

[3]- انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص : ٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج : ١٩ ص : ٢٣٥.

[4]- انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج : ١٩ ص : ٢٣٥ .وقد قال بهذا أهل اللغة مثل الزجاج والفراء.انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٩ ص : ٤٠-٤١.

[5]- جامع البيان / الطبري ج: ٣٠ ص: ٧٣.

[6]- أخرجه : أبو داود ج: ٣ ص: ٣٣،والنسائي في الكبرى ج: ٦ ص: ١٢٨،وأحمد ج: ٢ ص: ٤٣٣،وابن أبي شيبة في مصنفه ج: ٦ ص: ٧٩،وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٢٦٣ (حسن صحيح) .

[7]- أخرجه : الطبراني في الكبير ج: ٢٠ ص: ٣٦٥، وأبن عبد الرزاق في مصنفه ج: ٥ ص: ١٦٣،وأورده ابن عبد البر في التمهيد ج: ٢٤ ص: ١٥٦،وقال:(قال أبو عمر هذا الحديث يستند من وجوه كثيرة وهي أحاديث شتى محفوظة)،و قال الألباني في الجامع الصغير وزيادته ٢٦٥١:(صحيح) انظر حديث رقم : ١٧٧٠ في صحيح الجامع.

اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله اسم بلدة وبقعة). ([1])

معنى الطي في الاصطلاح:

هو: لف السماوات يوم القيامة. ([2])

لأن : معنى الطي : هو إدراج الشيء ولفه . ([3])

الأدلـــــــــــــــة :

الدليل الأول:

قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ (الأنبياء: ١٠٤).اليوم المذكور في الآية هو يوم القيامة ([4]) .فقد(روي عن بن عباس وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون الأرض والسموات جميعا في يمينه يوم القيامة)([5]).

وفي السجل خمسة أقوال :

الأول: أنه ملك من الملائكة وهو الذي يطوي كتب أعمال بني آدم إذا رفعت إليه قاله علي بن أبي طالب وابن عمر رضي الله عنهم([6]) والسدي .

الثاني: أنه كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الثالث:أن:السجل بمعنى الرجل فقد روي عن ابن عباس أنه قال :(السجل هو الرجل) وقد قيل: السجل بلغة الحبشة الرجل .

الرابع: أنه:الصحيفة وقد روي عن ابن عباس قوله:(نطوي السماء باليمين كطي السجل كطى الكتاب للكتب :الصحيفة)([7]). وقد قال به مجاهد والفراء وابن قتيبة أيضاً.

الخامس:السجل الكتاب ([8]) ويقول ابن الجوزي:(ولا ألتفت إلى قولهم إنه فارسي معرب) ([9])،والمراد بالكتب: ما كتب فيها واللام بمعنى على أي كطي السجل على الكتب أي كطي الصحيفة على ما كتب فيها([10]).

وقد رجح الأمام الطبري أن السجل هو الصحيفة بقوله: (وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال السجل في هذا الموضع الصحيفة لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ولا يعرف لنبينا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ كاتب كان اسمه السجل ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه)([11]).

---

[1] ـ لسان العرب / ابن منظور: ج ١٥/ ص١٨ـ ٢١، وانظر:المفردات في غريب القرآن/أبو القاسم الحسين بن محمد ج ١/ ص٣١٢ ـ ٣١٢.

[2] ـ انظر: تفسير ابن أبي حاتم ج١٠/ ص٣٢٥٧.

[3] ـ انظر: التعاريف / المناوي ج : ١ ص : ٤٥و ٣٣٦.

[4] ـ انظر: جامع البيان / الطبري ج ٢٤/ ص٢٧، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ج ٣/ ص٢٠٠،وتنوير المقباس / ابن عباس ج ١/ ص٢٧٦.

[5] ـ جامع البيان/ الطبري ج ٢٤/ ص ٢٥ و٢٧.

[6] ـ هو:عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي. كانت هجرته قبل هجرة أبيه، أول مشاهده كانت الخندق، وكان من المكثرين من الرواية عن الرسول ـ ﷺ ـ وكان يقتدي بالرسول ـ ﷺ ـ في كل أمره. ت ٧٤هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة/ابن الأثير: ٣/٢٢٧.

[7] ـ انظر: تنوير المقباس / ابن عباس ج ١/ ص٢٧٦.

[8] ـ انظر: جامع البيان/ الطبري ج ١٧/ ص١٠٠، وزاد المسير / ابن الجوزي ج ٥/ ص٣٩٥، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج ٣/ ص٢٠١، و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٤/ ص٢٤٩، و أعلام الموقعين/ ابن القيم ج ١/ ص١٤٨.

[9] ـ زاد المسير / ابن الجوزي ج ٥/ ص٣٩٦.

[10] ـ انظر: جامع البيان/ الطبري ج ١٧/ ص١٠٠، وزاد المسير / ابن الجوزي ج ٥/ ص٣٩٥، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج ٣/ ص٢٠١، و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٤/ ص٢٤٩، و أعلام الموقعين/ ابن القيم ج ١/ ص١٤٨.

[11] ـ جامع البيان/ الطبري ج ١٧/ ص١٠٠، وانظر: أضواء البيان / الشنقيطي ج ٤/ ص٢٤٩ ، و إعلام الموقعين / ابن القيم : ج ١/ ص١٤٨.

ومعنى الكتب:يقول الطبري:(والمراد بالكتاب على قراءة الإفراد جنس الكتاب فيشمل كل الكتب) ([1])وهو المكتوب فلما كان المكتوب ينطوي بانطواء الصحيفة جعل السجل كأنه يطوي الكتاب ([2]).

وطي السماء في هذه الآية يحتمل معنيين:

أحدهما :الطي الدرج الذي هو ضد النشر وهو :لفهما ([3]) ومنه قوله:(**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ...**)

والثاني :الإخفاء والتعمية والمحو لأن الله سبحانه يمحو ويطمس رسومها ويكدر نجومها ويكور شمسها([4])(فكأن المعنى قلعت فطويت والله أعلم) ([5])

الدليل الثاني:

جاء حَبْرٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال يا محمد أو يا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يوم الْقِيَامَةِ على إِصْبَعٍ والأرضين على إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ على إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى على إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ على إِصْبَعٍ ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فيقول أنا الْمَلِكُ أنا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَعَجُّبًا مِمَّا قال الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ:{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}**(الزمر(٦٧))([6]).

في الآية بيان عظمة الله وتنزيه له عن شرك المشركين الذين لم يعطوه حقه من التعظيم قال ابن عباس :(هذه الآية في الكفار فأما من آمن بأنه على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره،ثم ذكر عظمته بقوله:{**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**}(الزمر(٦٧))([7]).

إثبات صفة اليد لله عز وجل على مذهب أهل السنة والجماعة([8]):

مذهب الحنابلة :إثبات الصفات لله و إمرارها كما جاءت إثباتا بلا تمثيل أو تكييف وتنزيها بلا تعطيل ولا تحريف، والتصديق بها مع اعتقاد أن صفات الخالق أعظم من أن تماثل صفات المخلوق والتي منها صفة اليد ([9])والظاهر المتبادر من اليد بالنسبة للخالق أنها صفه كمال وجلال لائقة بالله جل وعلا ثابتة له على الوجه اللائق بكماله وجلاله وقد بين سبحانه عظم هذه الصفة وما هي عليه من الكمال والجلال وبين أنها من صفات التأثير كالقدرة قال تعالى في تعظيم شأنها:{**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**}(الزمر(٦٧))([10])

---

[1]- جامع البيان/ الطبري ج ١٧/ ص١٠١، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج ٣/ ص٢٠١، و أضواء البيان / الشنقيطي: ج ٤/ ص٢٤٩.

[2]- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي: ج ٥/ ص٣٩٦.

[3]- انظر: تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠/ ص٣٢٥٧ ، و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج ١١/ ص٣٤٧.

[4]- انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج ١١/ ص٣٤٧.، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٥/ ص٣٩٤، و تفسير النسفي / النسفى ج ٣/ ص٩٢،وفتح القدير/ الشوكاني ج ٣/ ص٤٢٩.

[5]- الجامع لأحكام القرآن / القرطبي :ج ١٩/ ص٢٣٥.

[6]- أخرجه : البخاري ج ٤/ ص١٨١٢، و مسلم ج ٤/ ص٢١٤٧، واللفظ لمسلم وفي لفظ البخاري:(إنَّا نَجِدُ أنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السماوات على إصْبَع).

[7]- زاد المسير / ابن الجوزي ج ٧ / ص١٩٦..

[8]- هم : اتباع الإمام أحمد بن حنبل

[9]- انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج ١/ ص٢٠٣ ،وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج٤:ص٦٣ ،و أضواء البيان / الشنقيطي ج ٤/ ص٢٤٨..

[10]- انظر: أضواء البيان / الشنقيطي ج ٧/ ص٢٧١.

ويقول الحكمي([1]):(أخبر أن هؤلاء المشركون ما قدروه حق قدره بل فعلوا ما يناقض ذلك من إشراكهم به من هو ناقص في أوصافه وأفعاله و لأن من أنكر إرساله للرسل وإنزال كتبه عليهم لم يقدره حق قدره وما عظمه وهذا حقيقة قول من قال إنه لا يتكلم ولم ينزل له إلى الأرض كلام ولا كلم موسى تكليما ومعلوم أن هذا إنكار لكمال ربوبيته وحقيقة إلهيته وحكمته ولم يقدره حق قدره من عبد من دونه إلها غيره أوصافه ناقصة من كل وجه وأفعاله ليس عنده نفع ولا ضر ولا عطاء ولا منع ولا يملك من الأمر شيئا فسووا هذا المخلوق الناقص بالخالق الرب العظيم ولم يقدره حق قدره من جحد صفات كماله ونعوت جلاله وقد وصف سبحانه نفسه بأنه - العلي العظيم - ([2]) (والذي من عظمته الباهرة وقدرته القاهرة أن الأرضين السبع يوم القيامة قبضة للرحمن وأن السموات على سعتها وعظمتها وتعدد طبقاتها مطويات بيمينه فلم يعظمه حق تعظيمه من سوى به غيره وهل أظلم ممن فعل ذلك سبحانه وتعالى عما يشركون أي تنزه وتعاظم عن شركهم به ([3]) وما وصف سبحانه به نفسه من الصفات يقتضى أن عظمته أعظم مما وصف الخبر ربنا فإن الذي في الآية أبلغ وكما في الصحيحين([4]) عن أبي هريرة([5]) عن النبي قال:(**يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض)** وفى الصحيحين ([6]) عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله :(**يطوى الله السموات يوم القيامة يوم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أين الملوك أين الجبارون أين المتكبرون**)([7]) ورواه مسلم ([8]) بأبسط من هذا وذكر فيه (**ثم يطوي الأرضين بشماله)** ([9]) وقد (أخبر عنه رسوله- صلى الله عليه وسلم- في أصح الروايات وأجمع على ذلك أهل الحل والعقد بلا نزاع بينهم ولا نكير(على إنه سبحانه هو) الكبير الذي كل شيء دونه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كما أخبر بذلك عن نفسه نصا بينا محكما) ([10]).

والله سبحانه له يدين كلتاهما يمين فقد أخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(..**كلتا يديه يمين..**)([11]) ، و(عن ابن عباس في قول الله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه قال كلهن بيمينه وكذلك قال مجاهد ([12])

مكان الخلق وقت الطي:

يكون الخلق في أماكنهم من السماوات والأرض وقت الطي: فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال: أرأيت إذ **يقول الله في كتابه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فأين الخلق عند ذلك قال:(هم**

---

[1] - هو: حافظ بن علي الحكمي. فقيه، أديب، من علماء جيزان. نشأ بدويًا يرعى الغنم ثم قرأ القرآن الكريم وبدأ يطلب العلم، وتفرغ للدراسة فظهر فضله وألف كتبًا منها: معارج القبول، الجوهرة الفريدة في العقيدة. توفي سنة ١٣٧٧هـ. انظر مقدمة كتاب معارج القبول.

[2] - معارج القبول/ الحكمي ج ١/ ص٥٠.،و انظر: معالم التنزيل/ البغوي :ج ٤/ ص٨٧ ،والصواعق المرسلة/ ابن القيم:١٣٥٩.

[3] - انظر: معالم التنزيل/ البغوي : ج ٤/ ص٨٧، و تفسير السعدي/ ابن سعدي ج ١/ ص٧٢٩.

[4] - أخرجه:البخاري ج: ٥ ص: ٢٣٨٩،و مسلم ج: ٤ ص: ٢١٤٨.

[5] - أبو هريرة: اختلف في اسمه على أقوال أرجحها أنه عبدالرحمن بن صخر وكان اسمه عبد الشمس فغيره رسول الله وكان من أحفظ الصحابة، أسلم في السنة ٧، ت: ٥٧هـ، انظر أسد الغابة / ابن الأثير: ٣١٨/٦.

[6] - أخرجه: البخاري ج٥/ص٢٣٨٩،ومسلم ج: ٤ ص: ٢١٤٨،واللفظ له.

[7] - تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج: ١ ص: ٢٦ .

[8] - أخرجه:مسلم ج: ص: ٢١٤٨.

[9] - انظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ج ١٣/ ص١٦٢-١٦٣.

[10] - معارج القبول/ الحكمي ج ١/ ص٥٠.

[11] - أخرجه: مسلم ج: ٣ ص: ١٤٥٨.

[12] - انظر: اعتقاد الإمام المبجل ابن حنبل(ذيل طبقات الحنابلة)/ محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ج١/ ص٢٩٤، و السنة/ عبد الله بن أحمد ج٢/ ص٥٣٢، و الشريعة / الأجري ج ٣/ ص١١٦٩، و نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد ج ١/ ص٢٦٧- ٢٦٨.

فيها كرقم الكتاب) ([1]) ([2])،وعن ابن عباس :(قال يطوي الله السموات السبع بما فيها من الخليقة والأرضين السبع بما فيها) ([3])، وعندما سُأل مجاهد:(فأين الناس يومئذ قال على جسر جهنم)([4]). لكن يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :(طي السموات لا ينافي أن يكون الخلق في موضعهم وليس في شيء من الحديث أنهم يكونون عند الطي على الجسر كما روى ذلك وقت تبدل الأرض غير الأرض وإن كان في تلك الرواية ما فيها([5])) ([6]).

فالطي غير التبديل والذي لا ريب فيه أنه لا بد من تبديلها وطيها يوم القيامة فيكون الخلق وقت الطي في أماكنهم وعند تبديل السموات والأرض يكونوا على الجسر و الله أعلم (٧).

هل يقصد بالطي فساد السماوات؟

إن تبديل السماوات وطيها لا يقصد به فسادها أو عدمها يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(قال طوائف من العلماء: إن قوله:{..مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ..}(هود(١٠٧)) أراد بها سماء الجنة وأرض الجنة كما ثبت في الصحيحين([8]) عن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه قال (**فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن** ومنه تفجر أنهار الجنة)وقال بعض العلماء في قوله تعالى :{**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**}(الأنبياء(١٠٥))هي أرض الجنة وعلى هذا فلا منافاة بين انطواء هذه السماء وبقاء السماء التي هي سقف الجنة إذ كلما علا فإنه يسمى في اللغة سماء كما يسمى السحاب سماء والسقف سماء وأيضا فإن السماوات وإن طويت وكانت كالمهل واستحالت عن صورتها فإن ذلك لا يوجب عدمها وفسادها بل أصلها باق بتحويلها من حال إلى حال كما قال تعالى :{**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**}(إبراهيم(٤٨))وإذا بدلت فإنه لا يزال سماء دائمة وأرض دائمة والله أعلم)([9])

المبحث العاشر: تفتح السماوات كالأبواب يوم القيامة:

من تبدل أحوال السماء وصفاتها يوم القيامة أنها تفتح فتكون أبوابا:

معنى الفتح في اللغة :

الفتح نقيض الإغلاق([10])وفي الحديث (أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) ([11]) وفي رواية(مفاتح)([12])،وهو ما يسر الله له من البلاغة والفصاحة والوصول إلى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات والألفاظ التي أغلقت على غيره وتعذرت عليه،وقارورة فتح أي واسعة الرأس بلا صمام ولا غلاف لأنها تكون حينئذ مفتوحة و الفتح الماء الجاري و الفتح النهر و

---

[1] - أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧/٢٤،ولم أجده عند غيره.
[2] - جامع البيان / الطبري ج ٢٤/ ص٢٧.
[3] - تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج ٣/ ص٢٠٠.
[4] - نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد ج ١/ ص٢٦٧- ٢٦٨.
[5] - انظر المبحث الحادي عشر : تبدل السموات يوم القيامة (مكان الناس عند تبدل الأرض والسموات)
[6] - مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج ١/ ص٢٠٣.
[7] - انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج ١/ ص٢٠٣.
[8] - أخرجه:البخاري : ج: ٦ ص: ٢٧٠٠ ،ومسلم ج: ٣ ص: ١٥٠١.
[9] - مجموع الفتاوى/ ابن تيمية ج ١٥/ ص١٠٩- ١١٠،وانظر: دقائق التفسير / ا بن تيمية ج ٢/ ص٢٥٨.
[10] - انظر: العين/ الفراهيدي ج: ٣ ص: ١٩٤، و لسان العرب/ ابن منظور ج: ٢ ص: ٥٣٦.
[11] - أخرجه:البخاري: ج: ٥ ص: ٢٣٦١،و مسلم: ج: ٤ ص: ١٧٩٥.
[12] - أخرجه:ابن أبي شيبة في مصنفه ج: ٦ ص: ٣٢٧ ولم أجده عند غيره

الاستفتاح الاستنصار وفي الحديث (**أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين**)([1]) ومنه قوله تعالى :{**إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ** ...}(الأنفال(١٩))([2])

والحكم والقضاء فقوله تعالى :{.. **رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**}(الأعراف(٨٩))

أي اقض بيننا تقول: افتح بيننا أي احكم و الفتح النصر([3]) والفتح النصرة قال تعالى:{**إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ** ..}(الأنفال(١٩))([4])واستفتحت الله على فلان أي سألته سبحانه النصر عليه ([5])

معنى الفتح في الاصطلاح:

هو: تشقق السماء وتصدعها وتفطرها فتكون طرقا أو قطعا كالأبواب ([6])

الأدلـــــــــــــــة :

{**وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا**}(النبأ(١٩))

ومعنى فتح السماء أبوابا يوم القيامة أنها:

١- تتقطع. ([7])

٢- تتصدع([8]).يقول الطبري :(إذا تصدعت وتقطعت فكانت أبوابا)([9]).

٣- تنحل وتتناثر حتى تصير فيها أبواب.([10])

٤- تتشقق .([11])

٥- تتفطر.([12]) يقول الألوسي([13]): (وفسر الفتح بالشق لقوله تعالى:{**إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ**}(الانشقاق(١))وقوله سبحانه :{**إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ**}(الانفطار(١)) إلى غير ذلك والقرآن يفسر بعضه بعضا وجاء الفتح بهذا المعنى كفتح الجسور وما ضاهاها).([14])

٦- تصير كلها أبوابا([15])

٧- تكون ذات أبواب ([16])

٨- وقيل إن لكل عبد بابين في السماء باب لعمله وباب لرزقه فإذا قامت القيامة انفتحت هذه الأبواب([1]).

---

[1]- أخرجه:الطبراني في الكبير ج: ١ ص: ٢٩٢،والمقدسي في الأحاديث المختارة ج: ٤ ص: ٣٣٧،وقال:(إسناده مرسل)،أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٢٦٢،وقال:(رواه الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح).

[2]- انظر: لسان العرب/ ابن منظور ج: ٢ ص: ٥٣٨.

[3]- انظر: مختار الصحاح/ الرازي ج: ١ ص: ٢٠٥.

[4]- انظر: لسان العرب/ ابن منظور ج: ٢ ص: ٥٣٨.

[5]- انظر: العين/ الفراهيدي ج: ٣ ص: ١٩٤.

[6]- انظر: جامع البيان / الطبري ج: ٣٠ ص: ٨ .

[7]- انظر: جامع البيان / الطبري ج: ٣٠ ص: ٨ ، و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج: ١٩ ص: ١٧٦.

[8]- انظر: جامع البيان / الطبري ج: ٣٠ ص: ٨.

[9]- جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص : ١١٢.

[10]- انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج: ١٩ ص: ١٧٦.

[11]- انظر: جامع البيان / الطبري ج: ٣٠ ص: ٨.

[12]- انظر: جامع البيان / الطبري ج: ٣٠ ص: ٨.

[13]- هو: محمود بن عبد الله الألوسي:شهاب الدين أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب من أهل بغداد، ولد فيها ١٢١٧هـ له كتب عديدة منها روح المعاني، توفى سنة ١٢٧٠هـ، انظر: الأعلام/الزركلي: ٥٤/٨، ذكرى أبي الثناء الألوسي/عباس العزاوي.

[14]- روح المعاني/ الألوسي ج: ٣٠ ص: ١٣ .

[15]- انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج: ١٩ ص: ١٧٦.

[16]- انظر:زاد المسير / ابن الجوزي ج: ٩ ص: ٧.

٩- تكون قطعا كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمساكن ([2])

١٠- تصبح طرقا([3]) ومسالكا([4]).يقول الطبري:(قوله{وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا}(النبأ(١٩)) يقول تعالى ذكره وشققت السماء فصدعت فكانت طرقا وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع وقيل معنى ذلك وفتحت السماء فكانت قطعا كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمساكن قالوا : ومعنى الكلام وفتحت السماء فكانت قطعا كالأبواب)([5]).

ولا تناقض ولا تنافر بين الأقوال السابقة فهي إما صفة لما يحصل للسماء يوم القيامة أو لازماً من لوازم الصفة .

سبب فتح السماء أبوابا يوم القيامة:

لقد يبين القرطبي السبب بقوله:(لنزول الملائكة كما قال تعالى:{وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا}(الفرقان(٢٥)))([6]).

فتح السماء فيه كمال قدرة الله تعالى حتى كان شق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة وكان بمعنى صار ولدلالتها على الأنتقال من حال إلى أخرى.([7])

المبحث الحادي عشر: تبدل السماوات يوم القيامة:

إن السماء يوم القيامة تتبدل وتتغير أحوالها وصفاتها:

معنى التبديل في اللغة:

يقول ابن منظور مبينا معنى التبديل:(بدل الشيء و بدله و بديله الخلف منه والجمع أبدال ...و بدله تخذه من بدلا ... و استبدل الشيء بغيره و تبدله به إذا أخذه مكانه و المبادلة التبادل والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر.. وقوله عز وجل:{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}(إبراهيم(٤٨))قال الزجاج : تبديلها ....وتبديل السموات انتثار كواكبها وانفطارها وانشقاقها وتكوير شمسها وخسوف قمرها... وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها و الإبدال تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى)([8]).

و بدل الشيء حرفه وقوله عز وجل :{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}(سورة الأحزاب(٢٣))قال الزجاج : معناه أنهم ماتوا على دينهم غير مبدلين)([9]).

معنى التبديل في الاصطلاح:

التبدل هو:اختلاف أحوال الشيء ([10]) :أو تغييرها عن الحال التي كانت عليها([1]).

---

[1]- انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج: ١٩ ص: ١٧٦.
[2]- انظر: جامع البيان / الطبري ج: ٣٠ ص: ٨، و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج: ١٩ ص: ١٧٦.
[3]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج: ٣٠ ص: ٨ ، و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج: ١٩ ص: ١٧٦.
[4]- انظر: تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج: ٤ ص: ٤٦٤.
[5]- جامع البيان/ الطبري ج: ٣٠ ص: ٨.
[6]- الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج: ١٩ ص: ١٧٦ ، وانظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج: ٩ ص: ٧، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثيرج: ٤ ص: ٤٦٤.
[7]- انظر: روح المعاني/ الألوسي ج : ٣٠ ص : ١٣.
[8]- لسان العرب/ ابن منظور ج : ١١ ص : ٤٨ ، وانظر: العين/ الفراهيدي ج : ٨ ص : ٤٥، و مختار الصحاح/ الرازي ج : ١ ص : ١٨.
[9]- لسان العرب/ ابن منظور ج : ١١ ص : ٤٩.
[10]- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤ / ص ٣٧٦ .

لأن حقيقة التبديل هو: تغيير الصورة إلى صورة أخرى والإبدال تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى([2]).

و تبدل السماء يوم القيامة هو:اختلاف أحوالها وتغيرها فمرة كالمهل ومرة تكون كالدهان ([3]) لا اختلاف ذاتها. أو هو تغييرها عن حالها التي كانت عليها في الدنيا ،فهو تبدل في الصفات لا في الذوات وذلك بتكوير شمسها وتناثر نجومها ([4]).

الأدلـــــــــــــــة :

قال تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}(سورة إبراهيم(٤٨)).

الأقوال على التفصيل في تبدل السماوات يوم القيامة:

أن تبدل السموات فيه سبعة أقوال :

أحدها: تبدل السماوات إلى ذهب([5]):قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه:(تبدل... السماء من ذهب) ([6]).

الثاني: تبدل السماوات إلى جنات([7]): قاله أبي بن كعب ([8])- رضي الله تعالى عنه - .

الثالث: أن تبديل السماوات هو: تكوير شمسها وتناثر نجومها([9]) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ([10]).

الرابع: أن تبديل السماوات هو: اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة تكون كالدهان قاله ابن الأنباري ([11]).

الخامس : أن تبديل السماوات هو: أن تطوى كطي السجل للكتاب ([12]).

السادس : أن تبديل السماوات هو: تشققها فلا تظل على حالها. ذكر ذلك الماوردي ([13]).

السابع : أن هناك من قال بأن التبديل للسماء يقع مرتين مرة تبدل صفات والأخرى تبدل في الذات.

يقول ابن حجر:(...أن تبديل السماوات والأرض يقع مرتين إحداهما تبدل صفاتهما فقط وذلك عند النفخة الأولى فتنثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشط عن الرؤوس وتسير الجبال وتموج الأرض وتنشق إلى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء والأرض وتبدل السماء والأرض .. والعلم عند الله تعالى)([14])،والراجح والله أعلم القول الثالث والرابع والخامس ، فهي وإن اختلفت ألفاظها فمعناها واحد، وهذا ما رجحه ابن الجوزي من أن تبدل السماء المذكور في هذه الآية هو تغير لصفاتها فقط ([15]) و هو تغييرها عن حالها التي كانت عليه في الدنيا وهذا ما

---

[1]- انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج ١/ ص٢٠٣.
[2]- انظر: لسان العرب/ ابن منظور ج : ١١ ص : ٤٨ .
[3]- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤ / ص ٣٧٦.
[4]- انظر: معالم التنزيل/ البغوي ج ٣ / ص ٤١ ، و مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج ١/ ص٢٠٣.
[5]- انظر: معالم التنزيل/ البغوي ج ٣/ ص٤١ ، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤ / ص٣٧٦.
[6] - انظر: معالم التنزيل/ البغوي ج ٣/ ص٤١ ، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤/ ص٣٧٦، و عمدة القاري/ العيني ج ٢٣/ ص١٠٣.
[7] - انظر: معالم التنزيل/ البغوي ج ٣/ ص٤١ ، و زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤/ ص٣٧٦، و عمدة القاري/ العيني ج ٢٣/ ص١٠٣.
[8]- هو: أبو منذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية بن مالك بن النجار الأنصاري، يكنى أبي بن كعب ابا الطفيل بابنه وأبا المنذر،صحابي جليل ، وسيد القراء،شهد بدراً،ت:٢٢هـ ،وقيل٣٠هـ ،انظر: الاستيعاب/ابن عبد البر: ج١:ص٦٥، و سير أعلام النبلاء/الذهبي:٣٨٩/١.
[9]- انظر: معالم التنزيل/ البغوي ج ٣/ ص٤١ .
[10]- انظر: معالم التنزيل/ البغوي ج ٣/ ، وزاد المسير / ابن الجوزي ج ٤ / ص٣٧٦ .
[11]- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤/ ص٣٧٦ ، وص٤١ .
[12]- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤/ ص٣٧٦ .
[13]- انظر زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤/ ص٣٧٦ .
[14] - فتح الباري/ ابن حجر ج١١/ص٣٧٦ -٣٧٧.
[15]- انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج ٤ / ص٣٧٦.

ذهب إليه كثير من المفسرين ([1]) فعن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ}.(الإنشقاق:(١٩))قال هي السماء تشقق ثم تحمر ثم تنفطر وقال ابن عباس حالا بعد حال).([2])،وهذا التغير في الصفات و الأحوال لا يوجب فسادها أو تغير ذاتها بأن تكون من ذهب أو غيره ، لأن التبدل يكون في الصفات لا في الذوات وذلك بتكوير شمسها وتناثر نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل فكلما تغيرت الصفات صار هذا غير هذا وإن كان الأصل واحدا وهذا كما يعاد خلق الإنسان ويبقى طوله ستون ذراعا([3])ولا يكون التبدل بفسادها وذهابها بالكلية([4]) لأن السماوات وإن طويت و بدلت واستحالت عن صورتها فإن ذلك لا يوجب عدمها وفسادها أو تغير ذاتها بأن تكون من ذهب أو غيره بل أصلها باق ودائم بتحويلها من حال إلى حال .

وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :(إن السماوات وإن طويت وكانت كالمهل واستحالت عن صورتها فإن ذلك لا يوجب عدمها وفسادها بل أصلها باق بتحويلها من حال إلى حال كما قال تعالى :(**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ**)وإذا بدلت فإنه لا يزال سماء دائمة وأرض دائمة والله أعلم)([5]).

وقد قال ابن حزم:(كل كلامه – تعالى- حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقينا أن تبديل السموات والأرض إنما هو تبديل أحوالها لا إعدامها لكن إخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وتفتيحها أبوابا وكونها كالمهل وتشققها ووهيها وانفطارها وتدكدكها([6])الأرض والجبال وكونها كالعهن([7])المنفوش([8])وتسييرها وتسجير البحار([9])فقط وبهذا تتألف الآيات كلها ... ومن اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر ممن فعله ومن جمعها كلها فقد آمن بجميعها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهنا يوجب ما قلناه ضرورة وبالله تعالى التوفيق)([10]).

والطي لا يكون من التبديل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(وأما قوله **{يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ }**(الأنبياء(١٠٤)) ، فالطي غير التبديل)([11]).

مكان الناس عند تبديل الأرض والسماوات :

لقد مر في مبحث طي السموات أن الخلق عند الطي يكونوا في أماكنهم في السماء والأرض ، أما في التبديل فيوضح مكان الخلق ما روي عن عائشة([12]) قالت:سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله_ عز وجل _ **يوم تبدل الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال: على الصراط)** ([13]).

---

[1] - انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج١٩/ص ٢٧٨ ، و معالم التنزيل/ البغوي ج ٣/ ص٤١ ، و الدر المنثور/ السيوطي ج٨/ص٤٦٠، و أضواء البيان / الشنقيطي ج٢/ص٢٦٣ ، و كشف المشكل/ابن الجوزي: ج٢/ص٤٠٢.

[2] - انظر: جامع البيان / الطبري ج٣٠/ص١٢٤.

٣ - أخرجه: البخاري ج٣/ص١٢١٠،و مسلم ج٤/ص٢١٧٩.

[4] - انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج ١ / ص٢٠٣.

[5] - مجموع الفتاوى/ ابن تيمية ج ١٥/ ص١١٠.

[6] - (الدك :كسر الحائط والجبل قال الله عظم عزه :(جعله دكا).انظر: العين/الفراهيدي: ج٥:ص٢٧٤

[7] - عهن العهن الصوف المصبوغ ألوانا ومنه قوله تعالى:(كالعهن المنفوش).انظر: لسان العرب/ابن منظور: ج١٣:ص٢٩٧

[8] -(النفش :هو ندف القطن والصوف) . لسان العرب ج٦:ص٣٥٧

[9] - ملئت وفاضت .انظر: لسان العرب/ابن منظور: ج٤:ص٣٤٥

[10] - الفصل في الملل / ابن حزم : ج ٢/ ص٨٧ .

[11] - مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج ١/ ص٢٠٣.

[12] - هي : أم المؤمنين وتكنى أم عبد الله - عائشة بنت أبي بكر ، زوج رسول الله ﷺ وأحبهن إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه وأفقه نساء الأمة، ت: ٥٧هـ، انظر: أسد الغابة/ابن الأثير: ١٨٨/٧.

[13] - أخرجه:مسلم ج: ٤ ص: ٢١٥٠.

وحديث عائشة رضي الله عنها يدل على أن تبديل السموات يتم والخلق على الصراط ... وطي السموات لا ينافي أن يكون الخلق في موضعهم وليس في شيء من الحديث أنهم يكونون عند الطي على الجسر كما روى ذلك وقت تبدل السموات والذي لا ريب فيه أنه لا بد من تبديلها وطيها([1]).

المبحث الثاني عشر:وقت التغيرات التي تحصل للسماء وتبدلها:

هل هذه التغيرات و هذا التبدل مقدمات وعلامات لقرب قيام الساعة ؟، أم هي من أهوال يوم القيامة؟،لقد ذكر القرطبي أن انشقاق السماء و تصدعها وتفطرها من أشراط الساعة وعلاماتها([2]) أما الطبري ([3]) و ابن كثير ([4]) والسيوطي .([5])وغيرهم كثير،فقد ذكروا أن تلك التغيرات تكون يوم القيامة.

وهذا هو الراجح والله أعلم لأن الله ذكر في كتابه أن ذلك يكون في يوم وهو يوم القيامة يقول الشنقيطي:(وما ذكره تعالى في هذه الآية الكريمة من انشقاق السماء يوم القيامة قوله تعالى :{فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ}{وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ}(الحاقة(١٥: ١٦))وقوله تعالى:{وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا}(الفرقان(٢٥))([6]).،وقوله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}(إبراهيم :٤٨).

وعن عائشة قالت:سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله_ عز وجل _ **يوم تبدل الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال: على الصراط**)([7])، والصراط ينصب على ظهر جهنم([8])أعاذنا الله وجميع المسلمين منها يوم القيامة .

المبحث الثالث عشر: التدرج في أحوال السماء و تبدلها يوم القيامة:

إن صفا ت السماء تتغير وأحوالها تتبدل وتغيرها يكون على الترتيب التالي:

الأول: المور فهو أول تغير للسماء يوم القيامة:

قال تعالى:- ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ (الطور:٩)،فالسماء تمور و تتحرك ويموج بعضها في بعض ([9]).وتضطرب فتتشقق ويحدث بها تغيرات كثيرة تبعا لذلك([10])، فالمور بمعنى التحرك والاضطراب فتحصل أمور كثيرة تبعاً لهذا منها التشقق وغيره .

ثانيا :الانشقاق : ويحدث للسماء يوم القيامة بعد المور :

---

[1]- انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج ١/ ص٢٠٣ وانظر المبحث التاسع طي السموات يوم القيامة(مكان الخلق عند الطي).

[2]- انظر: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج : ١٩ ص : ٢٦٩ ، وشرح قصيدة ابن القيم (توضيح المقاصد)/ أحمد ابن عيسى ج١/ص٩٣.

[3]- انظر: جامع البيان / الطبري ج٢٧/ ص١٤١ ، والفصل في الملل / ابن حزم ج٣/ ص٧٧، و مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية/ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ج١/ ص٢٠٣.

[4]- انظر: تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير : ج٢/ ص٥٤٤و ج٣/ ص٢٠٠و ج ٤/ ص ٢٧٥- ٢٧٦و ج : ٤ ص: ٤٨٩.

[5]- انظر: الدر المنثور/ السيوطي ج٧ / ص٦٣١.

[6]- أضواء البيان / الشنقيطي ج٧ / ص٥٠٣ .

[7]- أخرجه:مسلم ج: ٤ ص: ٢١٥٠.

[8] - أخرجه: البخاري ج: ٦ ص: ٢٧٠٦،ومسلم ج: ١ ص: ١٦٩.

[9] - انظر: تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج ٤/ ص٢٤١.

[10]- انظر: تفسير السعدي/ ابن سعدي ج ١/ ص٨٨٣ .

قال تعالى: {إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ}((١) سورة الإنشقاق) ويحصل الانشقاق تبعا للمور يقول الطبري: عن السماء (أنها تتغير ضروبا من التغيير وتشقق بالغمام مرة وتحمر أخرى فتصير وردة كالدهان وتكون أخرى كالمهل..) ([1])

- الدليل على أن السماء تكون بعد الانشقاق كالوردة قوله تعالى:﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾(الرحمن:٣٧)،فهنا حصل الانشقاق أولاً ثم تلاه كونها كالوردة.

- الدليل على أن السماء تكون بعد الانشقاق واهية قوله تعالى:﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (الحاقة:١٦).

فبعد الانشقاق صارت واهية و ضعيفة وقد ذكر بعض المفسرين أن الوهي يكون بمعنى التشقق([2])

ثالثا: الانفطار والانفراج الذي يصيب السماء :

قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾ (الانفطار:١).

قال تعالى :{وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ }(المرسلات (٩))

فالسماء يوم القيامة بعد المور تتشقق و تتفطر وتنفرج وكل هذه الكلمات بمعنى واحد ([3]).

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – عند قوله {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ}(الإنشقاق(١٩)):

(هي السماء تشقق ثم تحمر ثم تنفطر وقال ابن عباس حالا بعد حال) ([4])

رابعا: أن تكون السماء وردة كالدهان:

قال تعالى:﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾(الرحمن:٣٧).

أكثر المفسرين مجمعون على أن التحولات والتغيرات التي تحصل للسماء يوم القيامة متتابعة بعد الانشقاق فتكون وردة كالدهان وتكون أخرى كالمهل مستدلين بأدلة من كتاب الله ورد ذكرها في أول هذ المبحث لكن وقع خلاف بينهم في أي هذه التغيرات تلي الانشقاق فقال بعضهم :أن السماء تتحول إلى وردة كالدهان قبل تحولها إلى المهل([5]) والبعض الآخر ذكر العكس .([6]) والله أعلم أن السماء بعد تشققها وتفطرها وتعرضها للحرارة تذوب فتكون كالوردة في الصفة واللون ثم تذوب أكثر عند اشتداد الحرارة فتكون كالمهل الذي هو الزيت كما تبين معناه في مبحث المهل والدهان([7]) والزيت كما هو معلوم أكثر سيولة من الدهن.

يقول ابن حجر:(جمع بعضهم بأنها تنشق أولا فتصير كالوردة وكالدهان وواهية وكالمهل وتكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السماوات ..)([8])

---

[1] - جامع البيان / الطبري ج٣٠/ص١٢٤.

[2] - انظر: جامع البيان / الطبري ج: ٢٩ ص: ٥٦ ،و زاد المسير / ابن الجوزي ج: ٨ ص: ٣٤٩.

[3] - انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٢٩ ص : ٢٣٣.،و زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٨ ص: ٤٤٧ ، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج : ٤ ص : ٤٦٠ ، و التبيان في تفسير غريب القرآن/ ابن الهائم ج : ١ ص : ٤٤٢، و قد مضى معنى الانشقاق والانفراج و الانفطار في اللغة والاصطلاح في مبحث الانشقاق،والانفطار، والانفراج .

[4] - جامع البيان / الطبري ج٣٠/ص١٢٤، وانظر: شعب الإيمان/ البيهقي ج١/ ص٢٣٥.

[5] - انظر: جامع البيان / الطبري ج٣٠/ص١٢٤ ،و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج١٩/ص٢٧٨،و أضواء البيان / الشنقيطي ج٢/ص٢٦٣.

[6] - انظر: زاد المسير / ابن الجوزي ج٩/ص٦٧،و الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج١٩/ص٢٧٨، و الدر المنثور/ السيوطي ج٧/ص٦٣١ ،و معارج القبول/ الحكمي ج٢/ص٧٧٨.

[7] - انظر: المبحث السادس ،والمبحث السابع .

[8] - فتح الباري/ ابن حجر ج١١/ص٣٧٦.

خامسا: أن تكون السماء تكون كالمهل:

يقول تعالى:﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝ ﴾ (المعارج:٥-١٠). أي كالزيت الذائب من شدة الحرارة ([1]). فهي تصير إلى هذه الصفة بعد انشقاقها وتحولها إلى وردة.

سادسا: أن السماء تكشط و تطوى:

قال تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ (التكوير:١١).

بعض المفسرين ([2])جعل الكشط هو الطي لكن الظاهر والله أعلم أن هناك فرق بين الكشط الذي هو نزع وقلع السماء والذهاب بها وهذا قد يكون بدون لف.([3]) وبين الطي الذي هو لف السماء فيأتي بعد الكشط . يقول البيهقي([4]):(والسماء تنفطر وتصير كالمهل فتطوى كما يطوى الكتاب)([5])ويقول الإمام القرطبي :(انكشط أي ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشيء وقيل تطوى كما قال تعالى :(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)

فكأن المعنى قلعت فطويت والله أعلم) ([6]).

سابعا: أن السماء تتفتح كالأبواب:

{وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا} (النبأ (١٩))فحصول الأبواب يكون بعد التشقق

قال تعالى : {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا}(الفرقان(٢٥))

---

[1] - انظر: جامع البيان / الطبري ج ١٥/ ص٢٤٠، و فتح الباري/ ابن حجر ج ٨/ ص٥٧٠،و عمدة القاري/ العيني ج ٨/ ص ٢٢٠ ،و عمدة القاري/ العيني ج ١٩/ ص ١٦٢، و زاد المسير / ابن الجوزي ج٩ / ص٦٧.

[2] - انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص : ٧٣ ، و الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ج : ١٩ ص : ٢٣٥.

[3] - انظر: جامع البيان / الطبري ج : ٣٠ ص : ٧٣ ، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج : ٤ ص: ٤٧٩.

[4] - هو:الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي صاحب التصانيف كان عنده مستدرك الحاكم فأكثر عنه وعنده عوال ومسانيد وبورك له في علمه لحسن قصده وقوة فهمه وحفظه ومن تصانيفه الأسماء والصفات والسنن الكبرى ،والسنن والآثار ،وشعب الإيمان، ودلائل النبوة ،والسنن الصغرى ،ت:٤٥٨هـ ، انظر: تذكرة الحفاظ/القيسراني: ٣ / ١١٣٢.

[5] - شعب الإيمان/ البيهقي ج١/ص٢٣٥.

[6] - الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ج : ١٩ ص : ٢٣٥ ،و انظر زاد المسير / ابن الجوزي ج : ٩ ص : ٤٠-٤١. وقد قال به أهل اللغة مثل الزجاج والفراء أنظر: المبحث الثامن:كشط السماوات يوم القيامة.

الخاتمـة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

وبعد :

فإني استخلصت من هذا البحث مايأتي :

الأول - أن السمو هو:الارتفاع والعلو في المكان سواء كان حسيا أو معنويا بارتفاع المنزلة والحسب والقدر والسموات أطباق وغطاء للأرض تظلها وهي ماعلاها.

الثاني- أن السماء يوم القيامة تتبدل وتتغير أحوالها وصفاتها:**والدليل** :قوله تعالى: {{يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} سورة إبراهيم(٤٨)}.

الثالث- **أن من تبدل أحوال السماء وصفاتها يوم القيامة :-**

أولا: أنها **تتشقق**:والدليل قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (الانشقاق:٢:١)وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً ۝ ﴾ وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝ ﴾(الرحمن:٣٧).وقوله تعالى:﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ ﴾ (الحاقة:١٦).

ثانيا: أنها **تنفطر**:والدليل:قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝ ﴾ (الانفطار:١)وقوله تعالى: {{السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا}المزمل(١٨)} وانفطارها هو :انشقاقها .

ثالثا: أنها تنفرج :قال تعالى{{وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ }المرسلات:(٩)}.

رابعا:أنها تكون واهية :**والدليل** قوله تعالى:﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ ﴾ (الحاقة:١٦).

خامسا: أنها تكون وردة كالدهان والدليل : قوله تعالى:{فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ}(الرحمن(٣٧))

سادسا: أنها تكون كالمهل:والدليل قوله تعالى :{إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا . يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ}(المعارج(٦)

سابعا: أنها تكشط :-**والدليل**:قوله تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ (التكوير ١٠:١١).

ثامنا: أنها تطوى :-**والدليل الأول**:قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ (الأنبياء: ١٠٤

تاسعا: أنها تفتح فتكون أبوابا:**والأدلـــــــــــــــــة :**

قوله تعالى:{وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا}النبأ(١٩)}

عاشرا:أنها تمور:قال تعالى:- ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ (الطور:٩)،

الرابع:وقت التغيرات التي تحصل للسماء وتبدلها:

أن تلك التغيرات تكون يوم القيامة.

وهذا هو الراجح والله أعلم لأن الله ذكر في كتابه أن ذلك يكون في يوم وهو يوم القيامة منها قوله تعالى :{ {فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} {وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ }الحاقة(١٥: ١٦)}وقوله تعالى:{ {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا}الفرقان(٢٥)} ،وقوله تعالى:{يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}: (إبراهيم :٤٨).

وعن عائشة قالت:سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله_ عز وجل _ يوم تبدل الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال: على الصراط)([1]).

الخامس– إن صفات السماء تتغير وأحوالها تتبدل وتغيرها يكون متدرجا على الترتيب التالي:

الأول: المور فهو أول تغير للسماء يوم القيامة

ثانيا : الانشقاق : يحدث للسماء يوم القيامة

ثالثا: الانفطار والانفراج والوهي الذي يصيب السماء

رابعا: تكون وردة كالدهان

خامسا: تكون كالمهل

سادسا: أنها تكشط و تطوى

سابعا: تتفتح كالأبواب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[1]- أخرجه:مسلم ج: ٤ ص: ٢١٥٠.

ثبت المصادر:-

- الأحاديث المختارة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

- الأعلام/ الزركلي، دار العلم للملايين،بيروت.

- الأنساب، تأليف: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي.

- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف — بيروت.

- التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

- التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، دار النشر: دار الصحابة للتراث بطنطا مصر - ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي.

- التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تأليف: سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، دار النشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. أبو لبابة حسين.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري.

- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

- الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

- الجامع الصحيح ، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة.

- الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى.
- الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان.
- السنة، تأليف: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.
- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.
- السير، تأليف: محمد بن الحسن الشيباني، دار النشر: الدار المتحدة للنشر - بيروت - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجيد خدوري.
- الشريعة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دار النشر: دار الوطن - الرياض / السعودية - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - ١٤١٨ - ١٩٩٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.
- الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، تأليف: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ١٤٠٨، الطبعة: الثانية، تحقيق: زياد محمد منصور.
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين/ عبدالله المراغي، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط/٢
- الفردوس بمأثور الخطاب، تأليف: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- الفهرست، تأليف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ - ١٩٧٨.
- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.
- الكامل في التاريخ/ عز الدين ابن الأثير - ط/ بدون - ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م - دار صادر - بيروت.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

- المجتبى من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

- المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .

- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

- المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

- الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحيى العيني، ط/ ١٩٦٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تأليف: أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبو نصر، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله الليثي.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق ، بيروت - ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

- إنباء الرواة لجمال الدين القفطي، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب والثقافة ،١٩٨٨هـ.

- تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تأليف: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد.

- تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)/يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا-دار النشر : دار القلم-مدينة النشر : دمشق-١٤٠٨-ط/الأولى-ت:عبد الغني الدقر.

- تذكرة الحفاظ/محمد بن طاهر بن القيسراني،ت: حمدي السلفي، ط/١، ١٤١٥هـ، دار الصميعي، الرياض.

- تذكرة الحفاظ، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.

- تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١.

- تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

- تفسير النسفي، تأليف: النسفي ، بدون معلومات.

- تقريب التهذيب/ لابن حجر الغسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ط/٢، ١٣٩٥هـ.

- تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، تأليف: الفيروز آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان.

- تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.
- تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥.
- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق - ١٤٠٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند.
- ذكرى أبي الثناء الألوسي/عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨م.
- رجال صحيح مسلم، تأليف: أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله الليثي.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة.
- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- شذرات الذهب /عبد الحي العكري(ابن العماد) ط /بدون، دار الكتب العلمية، بيروت،ط/ بدون، دار الأفاق الجديدة - بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.
- شعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- صحيح سنن النسائي/الألباني،،مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٨م.
- صحيح أبي داود/الألباني،مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٨م.

- صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية.

- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- ضعيف سنن النسائي/الألباني،مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٨م.

- طبقات الحنابلة، تأليف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

- طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

- طبقات فحول الشعراء، تأليف: محمد بن سلام الجمحي، دار النشر: دار المدني - جدة، تحقيق: محمود محمد شاكر.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- غريب الحديث، تأليف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.

- غريب الحديث، تأليف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، دار النشر: مطبعة العاني - بغداد - ١٣٩٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الله الجبوري.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

- كتاب العين ٨ مجلدات، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -١٤١٣ - ١٩٩٢.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: علي حسين البواب.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت - ١٤٠٧ .

- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، تأليف: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - السعودية - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

- مراتب النحويين/ أبي الطيب اللغوي، دار الفكر، القاهرة، ط/١٣٩٤هـ.

- مسند ابن الجعد، تأليف: علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، دار النشر: مؤسسة نادر - بيروت - ١٤١٠ - ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر.
- مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.
- مشاهير علماء الأمصار، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - - ١٩٥٩، تحقيق: م. فلايشهمر.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف: حافظ بن أحمد حكمي، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٠ - ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.
- معاني القرآن الكريم، تأليف: النحاس، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد علي الصابوني.
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأولى.
- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ تحقيق: أبو إسحاق الأثري — ط/ بدون — دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان.
- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تأليف: أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ،ط/بدون، بيروت.
- نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، تأليف: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي.
- وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: احسان عباس.
أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.
-إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.
أساس البلاغة/ أبي القاسم محمود لزمخشري،دار الفكر،١٣٩٩هـ.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

أعلام الموقعين/ ابن القيم،ط/١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ط / ١٩٧٣م ، دار الجيل ، بيروت .

-الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي

-تفسير البيضاوي، تأليف: البيضاوي، دار النشر: دار الفكر — بيروت.

تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: محي الدين بن شرف النووي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات

تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب

جمهرة اللغة،/أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد دار النشر: دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: رمزي منير بعلبكي

-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة.

-سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.

-صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته،المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني،الناشر : المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء : ١.

-غريب الحديث، تأليف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد.

-كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير ، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري

-لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

مجموع الفتاوى)كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

-مختار الصحاح/ الرازي، ، ط/ جديدة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت.

مشارق الأنوار/ القاضي عياض المالكي، المكتبة العتيقة، ودار التراث.

-معالم التنزيل/ الحسين مسعود البغوي/ ط/٢ — ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م — تحقيق: مروان سوار، دار المعرفة — بيروت.

معجم الوسيط (١+٢)، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية

معجم مقاييس اللغة، تأليف: أ ، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون

معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون